حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد يناير – مارس ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

محن العلماء بمصر في العصر المملوكي
تقي الدين ابن بنت الأعز (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) أنموذجا

مشتاق كاظم عاكول المياح *

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

المستخلص

يعُد قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العلامي المصري الشافعي، من الشخصيات التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ مصر السياسي والاجتماعي والفكري في مطلع العصر المملوكي الأول نظراً لأهمية المناصب الإدارية التي تقلدها، كان أخرها منصب قاضي القضاة في الديار المصرية، إذ لم يعرف عن شخصية سبقته أو من معاصريه، أن جُمعت له سبعة عشر منصباً إدارياً وعلمياً في آن واحد، وقد أدارها جميعاً بكفاءة عالية، ونزاهة يشهد بها الجميع، ،فضلاً عن مكانته العلمية التي أهلته للتدريس في أهم مدارس مصر والقاهرة حينذاك، لذا لاغرو أن تكون المحنة التي تعرض لها في أوائل الدولة الأشرفية على يد الوزير ابن السلعوس،حدثاً مهماً تناولته أقلام معاصريه من المؤرخين، أو من جاء بعدهم، مسلطة الأضواء على الأسباب الخفية الكامنة وراء تلك المحنة .ومن جانب أخر فإن الواقعة التي تعرض لها القاضي التقي كشفت وبما لا يدعُ مجال للشك، حجم الصراع الخفي بين الوزير ابن السلعوس المدعوم من السلطان الأشراف خليل من جهة، وبين الأمراء والمماليك من جهة أخرى، حول الحصول على أكبر قدر ممكن من النفوذ والامتيازات،ذلك الصراع الذي لم يلبث أن خرج إلى العلن ليكشف عن نتائج سيئة فعلت فعلها - إلى جانب عوامل أخرى – في نهاية مأساوية لتلك الدولة حيث لقي السلطان ووزيره مصرعهما بطريقة مروعة.

ومما يزيد من أهمية تلك الواقعة، دخول طيف واسع من فئة العلماء والفقهاء على خط الأحداث ليؤشر لنا عن حجم الصراع الذي كان قائماً فيما بينهم من أجل الحصول على الامتيازات والمناصب الإدارية .

الكلمة المفتاحية : ابن بنت الأعز

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

أولا: عصـر ابن بنت الأعز:

لا يجد الباحث المتتبع لحياة قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز، عناءً في القول إنه عاصر أحداثا تاريخية مهمة شهدتها مصر، فعلى الصعيد السياسي، وبعد أقل من ثمان سنوات من قيام دولة المماليك البحرية في مصر، سقطت بغداد بقبضة المغول، وقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وأصبح المسلمون بغير خليفة للمرة الأولى في تاريخهم، فكان لزاماً على مصر أن تتحمل مسؤلياتها في الدفاع عن المسلمين، وصد خطر المغول عنهم، فكانت معركة عين جالوت في السادس والعشرين من شهر رمضان عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)التي ألحقت هزيمة فادحة بالجيش المغولي وأوقفت زحفه صوب مصر[١].

ويرى أحد الباحثين أن تلك المعركة كانت بمثابة شهادة الميلاد الرسمية لدولة المماليك البحرية، إذ كانت النتيجة النهائية لها هي توحيد مصر وبلاد الشام تحت حكم سلاطين المماليك لمدة تربو على مائتين وسبعين عاماً[٢]،مما يعني مضاعفة المسؤولية تجاه المماليك الذين بدأوا يعدون العدة هذه المرة تجاه عدو آخر هو الصليبيين الذي كانوا قد أحكموا سيطرتهم على الشريط الساحلي لبلاد الشام، فبدأت أرهاصات ذلك العمل على يد السلطان بيبرس(٦٧٨هـ/١٢٧٩م) الذي قاد أربع حملات عسكرية كادت أن تقضي على سلطان الصليبيين هناك[٣].

وبعد أن تسلم السلطان المنصور قلاوون(٦٨٩هـ/١٢٩٠م) السلطة في مصر، واصل حملاته على ما تبقى من ممتلكاتهم، وتمكن من تحقيق نتائج طيبة في هذا السياق، إلا أنه توفى دون تحقيق أهدافه جميعاً، فترك ذلك العمل لخلفه السلطان الأشراف خليل(ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م) الذي بويع بالسلطنة في شوال من عام (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)[٤] وبالفعل تمكن الأشرف من تصفية الوجود الصليبي بصورة نهائية في جمادي الثانية عام (٦٩٠هـ)[٥]، وبذلك حازت مصر على شرف تصفية الوجود الصليبي الذي جثم على صدور المسلمين لما يقرب من قرنين من الزمن، فضلاً عن دورها المباشر في رد خطر المغول في مصر.

أما على الصعيد العلمي والفكري، فإن مصر وللأسباب الأنفة الذكر، أصبحت قطب الرحى لنشاط علمي وفكري هائل، نتيجة لما تعرض له المسلمون في القرن السابع من مآسي على يد المغول في العراق، والشام، وعلى يد النصارى في الأندلس، لذا لاغرو أن تضطلع مصر التي كانت بمأمن من تلك المآسي، بدور كبير في ذلك النشاط، فقد استقبلت مصر جموعاً من العلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي، تركوا مواطنهم نتيجة للأوضاع الاستثنائية فيها واستقروا بمصر التي أحسنت ضيافتهم وأكرمت وفادتهم، فأفادت من إمكانياتهم في شتى صنوف المعرفة[٦].

ومما زاد في ذلك النشاط، أحياء الخلافة العباسية في مصر على يد السلطان بيبرس عام (٦٥٩هـ/١٢٦١م) بعد لجوء أحد أبناء الأسرة العباسية الناجين من وحشية الغزو المغولي إليها، مما هيأ الفرصة لمدينة القاهرة لأن ترث بغداد وتصبح مركزا للنشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي، وقد أشار الحافظ جلال الدين السيوطي إلى ذلك المعنى حينما ربط بين إزدياد وسعة النشاط العلمي والفكري في مصر إبان عصر المماليك، وبين أحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد سقوط الخلافة في بغداد، فقد ذكر أنه بعد قيام الخلافة فيها، غدت مصر **"محل سكن العُلماء ومحط رحال الفُضلاء"** [٧].

وفضلاً عما تقدم فقد كان لرعاية الكثير من سلاطين المماليك، للعلم والعلماء، سيما الفقهاء منهم أثر مهم في تلك النهضة العلمية التي شهدتها مصر وقتذآك فقد قربوا العلماء وأغدقوا عليهم العطايا المجزية، كما أنشئوا الكثير من المدارس و المعاهد العلمية ورصدوا

الأوقاف الجليلة من أجل ديمومتها[٨]وكان لذلك النشاط العلمي المتميز الذي شهدته مصر حينذآك، أثر في ظهور العديد من الأسر العلمية التي كان لها أثرها الفاعل في المجالين العلمي والإداري، منهم على سبيل المثال لا الحصر:أسرة آل المقدسي وآل السُبكي وآل بنت الأعز موضوع البحث .

ثانياً:- حياته ونشأته:

١. اسمه ونسبه :

هو تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف[٩]بن بدر[١٠]العلامي[١١]المصري الشافعي، ذو الرئاستين[١٢]يلقب بتقي الدين أو التقي إختصارا، ويعرف بإبن بنت الأعز[١٣]، نسبة إلى جده لأمه الصاحب الأعز فخر الدين أبو الفوارس مقدام ابن القاضي الأعز كمال الدين أحمد بن شكر المالكي، أحد وزراء السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، رابع سلاطين الدولة الأيوبية (٥٩٥-٦١٥هـ)[١٤]، أما تسميته بالعلامي، يرجع إلى كونه ينتمي إلى بني علامة، أحدى بطون قبيلة لخم الشهيرة[١٥]،ولد بمدينة القاهرة، في الثاني عشر من شهر رمضان عام (٦٣٩هـ)[١٦]، وهو الأبن الثاني لقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)،بعد ولده البكر صدر الدين عمر[١٧].

أحجمت المصادر التاريخية عن ذكر معلومات وافية عن حياة القاضي التقي، إلا أن الواضح من ذلك، أنه نشأ وترعرع في كنف والده الذي أولاه رعاية متميزة حيث أخذ على عاتقه مسؤلية تعليمه، فلما أتم ذلك، دفع به إلى مشاهير مدارس القاهرة وقتذاك ليتتلمذ على كبار أساتذتها[١٨].

٢. أسرته :-

ينتمي قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز إلى أسرة عريقة جمعت أسباب النجابة كلها من علم ورئاسة وغير ذلك فكانت محط إحترام واهتمام المؤرخين الذين تعرضوا لسيرة أبنائها والمهام التي أنيطت بهم، وليس أدل على ذلك من شهادة المؤرخ والفقيه الكبير تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)بحق تلك الأسرة العريقة؛التي كان والده علي بن عبد الكافي وعمه يحيى، من أبرز تلامذتها، حيث قال :**"ولا يعلم أهل بيت بالديار المصرية أنجب من هذا البيت، كانوا أهل علمٍ ورياسةٍ وسؤددٍ وجلاله."**[١٩] .

وبالرغم من أن جمال الدين الأسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧١م)ترك لنا شهادة مقتضبة بحق تلك الأسرة إلا أنها كانت في غاية الأهمية كونها أماطت اللثام عن المنزلة الرفيعة التي تحظى بها في مجال العلم والإدارة على حد سواء،إذ يصف البيت الذي تنحدر منه ابن بنت الأعز بأنه:**"بيت لم يزل فيهم – مع توالي الإعصار، وتصرف الليل والنهار – أعلامُ عِلمٍ ودين، وأرباب قِدمٍ وتمكين "**[٢٠].

أفاضت المصادر التاريخية بالحديث عن أسرة ابن بنت الأعز، فجده لأمه هو الصاحب فخر الدين أبو الفوارس مقدام بن القاضي الأعز كمال الدين أحمد بن شكر - الذي سبقت الإشارة إليه – كأحد أبرز رجال الإدارة الذين كان الملك الكامل الأيوبي (٦٣٥هـ/١٢٣٨م) يعتمد عليهم في تسيير أمور الدولة حينما ناب عن والده الملك العادل سيف الدين (ت٦١٥هـ/١٢١٩م) بحكم الديار المصرية، وبفضل دعم الملك الكامل ومؤازرته، تسلم الصاحبُ الأعز منصب الوزارة بعد عزل الوزير صفي الدين بن شكر ومصادرته[٢١].

أما والده فهو قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف العلامي الذي عده معاصروه بأنه آخر قضاة العدل في عموم الديار المصرية[٢٢].

ولد القاضي تاج الدين في القاهرة في الأول من شهر رجب عام (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)،ونشأ في كنف جده لأمه الصاحب الأعز فخر الدين بن شكر، بعد وفاة والده في سن مبكرة[٢٣]، التحق بمدرسة ابن زين التجار، ومكث فيها مدة طويلة، حيث تتلمذ على أشهر فقهاء القاهرة ومحدثيها، ومنهم حصل على أجازة في الإفتاء والتدريس في سن مبكرة[٢٤].

ونظراً لما عرُف عنه من نزاهة مفرطة وصلابة في الدين، فقد إتجهت أنظار ملوك بني أيوب إليه وعملوا على تقليده العديد من المناصب الإدارية كان أولها تعيينه شاهداً لبيت المال من قبل السلطان الكامل الأيوبي، ثم لم يلبث أن عُين ناظراً له فقبل المنصب على كراهة[٢٥]، وأستمر يتنقل بالمناصب الديوانية حتى نهاية الدولة الأيوبية والسنوات الأولى لدولة المماليك، إذ سرعان ما أنيطت به مهام كبيرة تتناسب والمكانة العلمية والإدارية الكبيرة التي يتمتع بها في المجتمع المصري مثل قضاء القضاة في عموم الديار المصرية، والوزارة،ونظر الدواوين، ومشيخة الشيوخ، والنظر العام على الأوقاف والأحباس والمشاهد،والنظر بأموال الأيتام في عموم الديار المصرية، فضلاً عن التدريس بالمدرسة الصالحية ومشهد الأمام الشافعي،وتلك المناصب لم تجمع لأحد قبله[٢٦] وهنا لابد من القول انه وخلال مدة تولي ابن بنت الأعز منصب قضاء القضاة، شهد القضاء تطورات مهمة، تمثلت في جعل القضاة أربعة مستقلين بحسب مذاهبهم، بعد أن كان جميع الفتاوي تصدر من قاضي قضاة الشافعية، وقد لاقت تلك الخطوة استحسان ورضا السلطان الظاهر بيبرس[٢٧] الذي آلى على نفسه أن يبقى ابن بنت الأعز في منصبه حتى وفاته أو وفاة السلطان وبذلك أبطل جميع محاولات الساعين إلى عزله، وبالفعل فقد بقى القاضي بمنصبه حتى وفاته في السابع والعشرين من رجب عام (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)[٢٨].

ومن رجال الأسرة البارزين، قاضي القضاة صدر الدين أبو حفص عمر بن عبد الوهاب بن خلف العلامي، الأخ الأكبر للقاضي تقي الدين ابن بنت الأعز، الذي عُدَ من كبار الشافعية وهو ما أهله لتولي المناصب العلمية والإدارية العليا في مصر وقتئذ،فقد فُوض أليه أمر المدرسة الصالحية في القاهرة تدريساً ونظراً،كما فوض إليه نظر المشهد الحسيني في المدينة ذاتها[٢٩].

وفي جمادي الأولى من عام (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)،فوض إليه قضاء القضاة في الديار المصرية خلفاً لقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي الشافعي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)فسار على نهج والده في التحري والصلابة، بل وأربى عليه، حتى قال عنه بعض معاصريه **"ما سمعتُ بأحدٍ من القضاة في عصره كان أكبر هيبة منه."**[٣٠]وأستمر في منصبه حتى السادس عشر من رمضان من عام (٦٧٩هـ/١٢٧٩م) حيث أصدر السلطان قلاوون مرسوماً بعزله عن القضاء، فأقتصر على تدريس الصالحية ونظرها حتى وفاته في عاشوراء عام (٦٨٠هـ/١٢٨١م)[٣١].

ولصدر الدين عمر ولد يسمى محي الدين، أنفرد الأسنوي[٣٢] دون سائر المؤرخين بذكر شذرات عن حياته دون الخوض في التفاصيل، فقد ذكر أنه تولى قضاء القضاة في مدينة الإسكندرية ولم يحدد وقت تعيينه، ثم عاد الى القاهرة، حيث تولى نظر الخزانة العامة للدولة المملوكية حتى وفاته عام (٧٦٢هـ/١٣٦١م)

وآخر الشخصيات البارزة من أسرة ابن بنت الأعز هو علاء الدين، علي بن عبد الوهاب بن خلف العلامي الشافعي،الأخ الأصغر للقاضي تقي الدين، وثالث أولاد القاضي تاج الدين بن بنت الأعز .

أحجمت المصادر التاريخية عن ذكر تفصيلات تتعلق بجوانب حياته المختلفة،أو أسرته، والمناصب التي تسلمها، باستثناء بعض الشذرات المتناثرة هنا وهناك، تتعلق بهجرته إلى بلاد الشام والوظائف التي تسلمها هناك، فقد ذكر الصفدي، إن علاء الدين المذكور، كان مقيماً في القاهرة،ألا أنه إضطرالى الانتقال إلى بلاد الشام بعد تولي الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري (ت٦٩٣هـ)مقاليد الوزارة للسلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفي، وكان علم الدين هذا معروفاً بظلمه وعسفه وتسلطه على العامة من الناس[٣٣]، وهذا مايفتح باب الاحتمال أن يكون علاء الدين أنما أراد بخروجه إلى الشام التخلص من مضايقات الشجاعي، ولعل ما يعزز ذلك الإحتمال هو تبوأهُ لمنصب رفيع في مدينة دمشق،إذ تم ترتيبه ناظراً بديوان الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري (ت٦٩٠هـ)أيام نيابته للسلطنة في مدينة دمشق، وكان ذلك بسعي من أخيه تقي الدين، فلما عُزل طرنطاي وأستُدعي إلى مصر،تولى الأمير علم الدين الشجاعي نيابتها، سعى علاء الدين بكل الوسائل للحفاظ على منصبه وقد تمكن من ذلك، إذ فوض إليه نظر ديوانه،إلا أنه لم يلبث أن توجه إلى مصر حيث ولي الحسبةَ هناك،توفي علاء الدين بن بنت الأعز في القاهرة سنة (٦٩٩هـ/١٣٠٠م)،أي بعد وفاة أخيه القاضي تقي الدين بأربع سنوات تقريباً[٣٤]

٣. شيوخــه:-

ابتدأ ابن بنت الأعز حياته العلمية في مدينة القاهرة، حيث تتلمذ في مرحلة مبكرة من عمره، على والده قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز الذي عُد من كبار فقهاء الشافعية وقتئذ، وقد مكنته دراسته تلك من الالتحاق بمدارس كبرى في القاهرة حيث أخذ العلم على جملة من أئمة الفقه والحديث فيها، من أبرزهم:-

الحافظ المنذري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

شيخ محدثي عصره، الأمام الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري اللخمي الشافعي، ولد بالقاهرة في الأول من شعبان عام (٥٨١هـ/١١٨٥م)،أهتم بدراسة الحديث النبوي الشريف فرحل من أجله إلى عدد من البلاد الإسلامية حتى أصبح من أشهر محدثي عصره، ثم عاد الى مدينة القاهرة حيث تولى تدريس الحديث في الجامع الظافري،ثم لم يلبث أن تولى مشيخة دار الحديث الكاملية[٣٥]، فتكاثر عليه الطلبة من كل حدب وصوب، وكان التقي بن بنت الأعز في مقدمتهم، ولم تفصح المصادر التأريخية عن المدة التي قضاها التقي في دراسة الحديث عن شيخه المنذري، ولا طبيعة المادة الدراسية التي تناولها[٣٦].

العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

شيخ الإسلام وسلطان العلماء عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السُلمي الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة تتلمذ على أعيان فقهاء الشام ومحدثيهم،ودرس وأفتى وصنف، وبرع في المذهب الشافعي في وقته، ترك بلاد الشام مرغماً أثر خلاف بينه وبين الملك الصالح إسماعيل الأيوبي، وأستقر في مدينة القاهرة حيث درس في أشهر مدارسها[٣٧] فقصده الطلبة من مختلف البلاد، وكان التقي بن بنت الأعز من أشهرهم حيث درس عليه أصول الفقه وفروعه[٣٨] .

رشيد الدين العطار (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)

الأمام الحافظ رشيد الدين ابو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي النابلسي المالكي شيخ محدثي الديار المصرية في وقته، ولد سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)سمع الحديث في

ثغر الإسكندرية من كبار محدثيها،وحصل منهم على الأجازة العامة في رواية الحديث، تقدم في علم الحديث حتى آلت اليه رئاسته في عموم الديار المصرية[٣٩]، وقصده طلبة الحديث من كل مكان ومنهم التقي ابن بنت الأعز، وكما الحال بالنسبة للحافظ المنذري، فأن المصادر التاريخية لم تفصح عن المدة التي قضاها التقي في دراسة الحديث عند شيخه العطار، ولا عن طبيعة المادة الدراسية التي تناولها[٤٠] .

شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤هـ/ ١٢م)

الأمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرضا الصنهاجي المصري المالكي، أحد الأعلام المشهورين والأئمة المذكورين، ولد في كورة بوش في صعيد مصر الأسفل عام (٦٢٦هـ/١٢٠٦م)[٤١] .

جد في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وقصد القاهرة حيث تتلمذ على كبار علماء المذاهب الفقهية الأربعة[٤٢]، انتهت اليه رئاسة الفقه على المذهب المالكي وقصده طلبة العلم من جميع أرجاء مصر، ومنهم التقي ابن بنت الأعز الذي لم تقتصر دراسته الفقهية لديه على أصول الفقه المالكي فحسب، بل أمتدت لتشمل دراسة أصول المذهب الشافعي أيضا، وعلى مايبدو فأن العلاقة بين الرجلين كانت على مستوى عالٍ من الوثاقة، فالسبكي[٤٣]يذكر أن القرافي وضع تعليقه على كتاب "منتخب المحصول في الأصول "لفخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م)، وذلك بناءاً على طلب التقي بن بنت الأعز .

١. تلامذته :-

تولى القاضي ابن بنت الأعز مهمة التدريس في كبريات مدارس مصر والقاهرة كالمدرسة الصالحية، والمدرسة الناصرية، والمدرسة الشريفية، فضلاً عن حلقات درسه التي كانت تعقد بإنتظام في المشهد الحسيني والمشهد الشافعي[٤٤]، فقصده الطلبة من مختلف مدن مصر لينهلوا من علمه، ومن أبرز الطلبة الذين تتلمذوا عليه :

١. شرف الدين الدمياطي (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٦م)

شيخ المحدثين، الأمام الحافظ، الفقيه النسابة، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الشافعي، ولد في تونه أحدى قرى دمياط عام (٦١٣هـ)،تتلمذ في مقتبل عمره على علماء مدينته، ثم لم يلبث أن تركها، متوجهاً إلى القاهرة حيث درس على مشاهير فقهائها ومحدثيها ومنهم القاضي تقي الدين بن بنت الأعز الذي كان يومئذ في مقتبل حياته العلمية[٤٥]، ويبدو أن دراسة الدمياطي على شيخ التقي لم تكُ مقتصرة على دراسة الفقه وأصوله، بل أمتدت لتشمل اللغة العربية وآدابها، وليس أدل على ذلك مما تناقله طلبة الدمياطي من قصائد شعرية سمعها من شيخه التقي أيام دراسته عليه[٤٦]فضلاً عن ما رواه الدمياطي في معجمه، من قصائد كان قد سمعها من شيخه في أوقات سابقة[٤٧] .

مجد الدين الفاقوسي (٧٣٤هـ/١٣٣٤ م):

القاضي مجد الدين حَرمي بن قاسم بن يوسف الفاقوسي العامري المصري الشافعي وكيل بيت المال للظاهر بيبرس، ومدرس قبة الشافعي والمدرسة القطبية[٤٨]، ولد عام (٦٤٩هـ)على وجه التقريب، درس الفقه الشافعي وأصوله على عدد من كبار فقهاء مصر، كان القاضي ابن بنت الأعز من أبرزهم[٤٩]، كما درس عليه العربية وحفظ عنه قصائد من نظمه[٥٠] توفي في الثاني من ذي الحجة عام (٧٣٤هـ/١٣٣٤م)[٥١].

نجم الدين الأسواني (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م):

نجم الدين الحسين بن علي بن سيد الأهل الأسدي الأسواني الشافعي المعروف في أسوان بإبن أبي شيخه، الفقيه والمتصوف المشهور والمشارك في الأصول والنحو وغيرها[٥٢]أنتقل إلى مدينتي القاهرة والإسكندرية حيث سمع الحديث من كبار محدثيها

ودرس الفقه على كبار الشافعية فيها ومن أبرزهم قاضي القضاة ابن بنت الأعز الذي درس عليه الفقه في المدرسة الشريفية ردحاً من الزمن[٥٣]توفي في الثاني م صفر عام (٧٣٩هـ/١٣٣٩م)[٥٤].

أثير الدين الغرناطي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م):

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الجياني الغرناطي، الشافعي، إمام النحاة في الديار المصرية، وصاحب التصانيف البديعية، ولد علم (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)في أحدى قرى مدينة غرناطة[٥٥]،وتتلمذ على علمائها، ثم لم يلبث أن غادر الأندلس متجهاً صوب الشرق عام (٦٧٩هـ/١٢٨٠م)،حيث ألقى عصا التسيار في مدينة القاهرة وهناك بدأ يتتلمذ على كبار فقهائها ومحدثيها وفي المقدمة منهم القاضي التقي الذي درس عليه التفسير[٥٦]ولايستبعد أن درس الفقه وأصوله عليه أيضاً، توفي في الثامن والعشرين من صفر سنة (٧٤٥هـ)بظاهر القاهرة ودفن بمقابر الصوفية [٥٧].

تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ/١٣٤٤م):

شيخ الإسلام وأوحد مجتهدي الشافعية في عصره، قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري المصري الشافعي[٥٨]ولد في الأول من صفر عام (٦٨٣هـ/١٢٩٥م)، ومنذ نعومة أظافره أنشغل بدراسة العلوم الدينية على مختلف صنوفها من فقه وحديث وتفسير ومنطق وخلاف وفرائض والعربية، فضلاً عن إلمام يسير ببعض العلوم الطبيعية[٥٩] لذا فقد التحق بحلقات درس كبار علماء القاهرة، وفي مقدمتهم قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز الذي تفقه عليه في المدرسة الشريفية[٦٠]، وذكر بعض المؤرخون أن السبكي كان قد أتم حفظ كتاب (التنبيه)في فروع الشافعية لأبي أسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)،رئيس الشافعية في وقته، والذي يعد من أهم كتب الشافعية وأكثرها تداولاً بين طلبة الفقه، وحينما أتمه، عرضه على شيخه ابن بنت الأعز الذي أستحسنه منه وأجازهُ رواية ً[٦١]توفي في القاهرة في الثالث من جمادي الآخرة سنة (٧٥٦هـ/١٣٤٤م)عن ثلاثة وسبعين عاماً[٦٢].

٢. وظائفـــه :-

لما كان قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز يعد "من بقايا العلماء الفصحاء ومن أحد رجال الكمال بالديار المصرية [٦٣]لذا لاغرو أن تناط به العديد من المهام والوظائف أهمها في أشهر مدارس القاهرة وقتئذ[٦٤]كالمدرسة الصالحية[٦٥]التي أسندت مهمة التدريس والنظر فيها له من قبل السلطان المنصور قلاوون،خلفاً لأخيه قاضي القضاة صدر الدين بن بنت الأعز الذي توفي في المحرم من عام (٦٨٠هـ/١٢٨١م) وبقي ملازما التدريس فيها لأكثر من عشر سنوات حيث أعفي من التدريس فيها قبيل محنته بقليل[٦٦]وهنا لابد من التنويه إلى أمر في غاية الأهمية، وهو أن تعاقب أسرة ابن بنت الأعز على التدريس في هذه المدرسة العتيدة، لم يكن في حقيقته تدبير قادت إليه الصدفة أو لحظوة تلك الأسرة عند السلطان بقدر ما هو اعتراف من السلطان نفسه بالمكانة العلمية المرموقة لتلك الأسرة، فقد أرسل السلطان الظاهر بيبرس إلى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في مرضه الذي توفى فيه، أن يختار من يشاء من أولده لخلافته في مناصبه فرفض العز ذلك بشدة واعتذر بعدم أهليتهم لها، وأوصى أن تسند مهمة التدريس في الصالحية للقاضي تاج الدين بن بنت الأعز[٦٧] .

وعندما أعفى السلطان المنصور قلاوون القاضي صدر الدين بن بنت الأعز من قضاء القضاة بالديار المصرية، أبقاه على التدريس في المدرسة الصالحية، كما فوض إليه وظيفة النظر فيها[٦٨] .

وكانت المدرسة الناصرية، أو كما يطلق عليها البعض تسمية (المدرسة الصلاحية)[٦٩] المجاورة لضريح الإمام الشافعي (رض) بقرفة مصر، المحطة الأخرى للتقي ابن بنت الأعز حيث فوض إليه التدريس بها في حياة والده[٧٠]وبعد المحنة الأولى التي ألمت به سعى الأمير بدر الدين بيدرا لدى السلطان من اجل عودته إلى التدريس بالناصرية فوافق السلطان على ذلك، فوليها وانتقل إلى السكن بها، إلا أن المقريزي يصف تلك الخطوة بأنها كانت السبب في محنته الثانية، وكما سيجري الحديث عن ذلك مفصلاً [٧١].

وتولى التقي بن بنت الأعز كذلك التدريس في المدرسة الشريفية التي أنشأها الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب بن يعقوب الزينبي، أمير الحج بمصر، بحارة الجودرية بالقاهرة عام (٦١٢هـ/١٣٦٤م) وجعلها وقفاً على طلبة الفقه الشافعي[٧٢]،ويذكر بعض المؤرخين أن التقي درس في تلك المدرسة في حياة والده[٧٣]، وفيها كانت مساجلاته مع طلبتهِ، وفضلاً عن المدارس الأنفة الذكر، فقد كانت له حلقات درس في بعض المشاهد المهمة كالمشهد الحسيني وقبة الأمام الشافعي[٧٤].

لم تقتصر مهام ابن بنت الأعز على التدريس بأكبر مدارس مصر والقاهرة فحسب، بل تعداه ليشمل مزاولة العديد من الوظائف السلطانية، حيث بلغ مجموع ما أسند إليه من وظائف سبعة عشر وظيفة في وقت واحد وهو مالم يجتمع لأحد من معاصريه[٧٥]ومن المرجح أن يكون اجتماع تلك المناصب بيده سبباً في تعصب الكثير من علماء عصره ضده بل ووقوف البعض منهم الى جانب الوزير شمس الدين بن السلعوس في محنته كما سيأتي الحديث عن ذلك .

ومهما يكن من أمر، فأن نظر خزائن الديوان السلطاني، كانت أولى الوظائف الديوانية التي أنيطت بإبن بنت الأعز – على مايبدو- فالمرسوم السلطاني الذي أصدره السلطان قلاوون في المحرم من عام (٦٨٠هـ/١٢٨١م) نص صراحة على تولي القاضي تقي الدين لجميع وظائف أخيه الراحل صدر الدين بن بنت الأعز، كالتدريس بالمدرسة الصالحية ونظر التربة الصالحية، فضلاً عن نظر المشهد الحسيني **"مضافاً إلى مابيده من الخزائن المعمورة "**[٧٦].

ومن المناصب المهمة التي أسندت للقاضي تقي الدين، مشيخة خانقاه سعيد السُعداء، التي تُعد أول خانقاه أنشأت للصوفية في ديار مصر عُقب قيام الدولة الأيوبية، وتعاقب على مشيختها أعيان الفقهاء[٧٧]،ويطلق على صاحب هذا المنصب، لقب شيخ الشيوخ وقد جرت العادة أن يعين شيخ الشيوخ في مصر مرسوم يصدر عن السلطان مباشرة فيما يتولى نائب السلطنة في بلاد الشام تعيين شيخ الشيوخ هناك[٧٨].

ونظراً لكونه ثاني القضاة في عموم الديار المصرية، فقد أسند إليه منصب ناظر ديوان الأحباس الذي يتلخص عملهُ الأشراف على المساجد والمدارس والربط والزوايا والأراضي والعقارات المحبوسة عليها، فضلاً عن الإحسان الى الفقراء والمعوزين[٧٩]،كما عُهد إليه النظر في تركة السلطان الظاهر بيبرس وأولاده وأوقافهم وأملاكهم[٨٠]،ويبدو أن تلك التركة كان من الضخامة والسعه ما إستدعى معها أن تحصر في ديوان خاص يخضع لمراقبة وأشراف قاضي قضاة الديار المصرية .

أما منصب الوزارة، فقد كان محط خلاف بين المؤرخين الذين تعرضوا لسيرة القاضي التقي، فقد ذكر بعض المؤرخين أنه تولى الوزارة دون أعطاء أية تفصيلات عن

ذلك الحدث[٨١]فيما ذهب آخرون فيما أن التقي كان قد تولى الوزارة أيام السلطان قلاوون، إلا أنه لم يلبث أن أستعفي منها[٨٢]،ولم يتطرق القسم الثالث إلى منصب الوزارة حينما ذكروا المناصب التي تقلدها ابن بنت الأعز في حياته[٨٣].

لكن شيخ مؤرخي مصر تقي الدين المقريزي[٨٤]أزال الغموض الذي أكتنف هذا الموضوع، ففي معرض حديثه عن تولي الأمير بدر الدين بيدراالوزارة وما رافقها من أحداث، أشار المقريزي أن السلطان قلاوون عرض منصب الوزارة على القاضي تقي الدين بن بنت الأعز حينما كان ناظراً لخزانة الديوان السلطاني، إلا أن الأخير امتنع عن قبوله بشدة، مما دفع السلطان إلى إختبار الأمير بيدرا مشترطاً عليه أن يشاور ابن بنت الأعز في كل شؤون الوزارة، ويسير وفقاً لتلك الشورى، فوافق بيدرا على ذلك، وباشر بمنصبه في السابع عشر من ربيع الأول عام (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)،فأزال المظالم التي أحدثها سلفه علم الدين سنجر الشجاعي، وسار بالناس سيرةً حسنة، فكان ابن بنت الأعز يدخل عليه في يوم الأربعاء من كل أسبوع فيتباحثان في شؤون الوزارة، ويقرران سوية الأمور الواجب فعلها في المستقبل.

وغالباً ما كان السلطان يسأل القاضي عند دخوله عليه **:"يا ولدي أيش حال ولدك بيدرا في وزارته ؟فيقول :ياخوند ولدٌ صالح دخلتَ بولايته الجنة، وأزلت الظلم، وأستجلب تلك الدُعاء، والذي كان يحصل بالعسف حصل باللطف "**[٨٥].

مما يتضح الدور الإداري المهم الذي أضطلع به القاضي ابن بنت الأعز بوصفه مشاوراً يتمتع بالخبرة الكافية لتسيير أمور الوزارة، على ان المهم هنا هو حجم العلاقة الأبوية التي تربط بين القاضي والأمير بيدرا والتي أنعكس أثرها بصورة إيجابية على العامة من الناس كما أن تلك العلاقة ستكون وبلا شك سبباً أساسياً في بلورة موقف الأمير بيدرا الداعم للقاضي أبان محنته على يد الوزير ابن السلعوس فيما بعد، وأخيرا فقد أسندت له مهمة الخطابة والإمامة في الجامع الأزهر بالقاهرة وبقي مزاولاً لها حتى محنته حيث اعفي منها كسائر الوظائف والمهام التي كانت مناطة به [٨٦].

٣. توليه القضاء :-

في الأول من شهر جمادي الأولى من عام(٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، توفي قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسن المهلبي،المعروف بالبهنسي الذي كان يتولى القضاء بمصر والوجه القبلي، فأسندت تلك المهمة لتقي الدين ابن بنت الأعز، فكانت المهمة الأولى له في القضاء،وأستمر في مهمته حتى مطلع عام(٦٨٦هـ/١٢٨٧م)[٨٧]

ويشير النويري[٨٨] إن طموحات ابن بنت الأعز أخذت تتسع شيئاً فشيئاً حيث بدأ يتطلع إلى الاستحواذ على قضاء مدينة القاهرة والوجه البحري التي كان يتولاها قاضي القضاة شمس الدين الخويي الشافعي، فسعى إلى نقله والاستقلال بقضاء المدينتين والعملين، إلا أن مساعيه باءت بالفشل، فقد صدر مرسوم سلطاني بنقل الخويي إلى دمشق ليتولى قضائها خلفاً لقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي، أما قضاء مدينة القاهرة والوجه البحري فقد سند لقاضي القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري الشافعي (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) الذي بدأ بمزاولة مهامه في المدرسة المنصورية، ومن ثم دار العدل في القاهرة، إلا أن ذلك الحال لم يستمر أكثر من ٢٤ يوماً حيث توفي القاضي السنجاري، فأسند السلطان، قضاء مدينة القاهرة والوجه البحري لقاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز، فجُمع له بذلك قضاء المدينتين والعملين في آن واحد،وبقي بمنصبه حتى عزله في رمضان (٦٩٠هـ/١٢٩١م)[٨٩].

وطيلة مدة توليته القضاء، عُرف ابن بنت الأعز بأنه **"ذا عفه ونزاهه وسؤدد كامل، وعقل وافر، ومهابة زائدة،وكان عارفاً بالأحكام، ثبتُ الجنان يقظاً،كثير التنقيب عن نوابه،ولاسيما في البلاد "**(٩٠) إلا أن مايستحق التأمل هنا هو موقفه من المتصوف المصري الشهير إبراهيم بن معضاد الجعبري (ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)،الذي دأب على عقد مجلس وعظ في مدينة القاهرة، يطرب فيه السامعين من العامة، ويلحنُ فيه بآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فضلاً عن أمورٍ أخرى كان يفعلها أثناء وعظه، لذا فقد ثار بعض الناس ممن أنكر عليه ذلك وأدعوا بأشياء منافية للشرع،وشهد جملة منهم لدى قاضي القضاة، إلا أن الحكم عليه تأخر بعض الشيء، رغبة من القضاة الأربعة بإستيفاء بقية شروط الحكم على حد زعم ابن حجر(٩١).

وأثناء المشاورات التي عقدها القضاة الأربعة بمصر لمعالجة هذا الموضوع أصر القاضي المالكي على منعه من الوعظ، بينما أمتنع الثلاثة الآخرون ومنهم ابن بنت الأعز عن الإفتاء بمنعه، ومما زاد من تفاقم الأحداث، سقوط القاضي المالكي من باب المدرج في قلعة الجبل مما أدى إلى وفاته (٩٢)،وعندها أرسل القاضي ابن بنت الأعز بطلب الشيخ الجعبري ليلاً فحضر مع جماعة من مريديه، فأستقبله القاضي بحفاوة بالغة حيث تلقاه وأجلسه إلى جانبه،ثم دار بينهما حوار ودي، ثم انتهى اللقاء بالحفاوة ذاتها حيث صافحه القاضي وودعه(٩٣).

وإذا كان ابن حجر قد صنف تلك الحادثة على أن من حسن سياسة القاضي وجميل تلطفه، مما أمكنه من الحكم بحقن دم الشيخ المتصوف بتلك الهيأة، فالمسألة تبدو أعمق من ذلك بكثير، فمع قيام دولة المماليك البحرية، كان التصوف في مصر قد دخل مرحلة تُعد من أهم مراحل تطوره، ومن أخطرها على الإطلاق، فقد انتشر التصوف بشكل واسع على المستويين الشعبي والرسمي، بين المتعلمين والعُلماء فضلاً عن عامة الشعب، وازدادت أعداد المتصوفة بشكل مضطرد، كما ازدادت أعداد مؤسسات التصوف من خوانق وربط وزوايا الأمر الذي أنعكس بشكل واضح في حجم التطورات التي شهدها زعماء تلك الطرق بمكانة متميزة لدى سلاطين المماليك وزوجاتهم ووزرائهم فضلاً عن بقية الأمراء المماليك، ومما ساهم في تدعيم موقف المتصوفة في المجتمع وانصياع الكثير من العُلماء والفقهاء لهم سيما بعد انخراطهم في سلك التصوف والدخول في طرقه المختلفة كتقي الدين المقريزي، وبدر الدين العيني وأبن حجر العسقلاني نفسه (٩٤)، لذا لاغرو أن نجد مؤرخاً كبيراً بحجم ابن حجر يكيل المديح للقاضي ابن بنت الأعز،ويصف قراره باستضافة الشيخ الجعبري بأن سياسته حسنة، ثم تأتي الرواية الصوفية للحادثة، لتزيد الأمر وضوحاً عليه، فالشعراني(٩٥) يرى أن وفاة القاضي المالكي المفاجئة، إنما كانت بسبب دعاء الشيخ الجعبري عليه، لذا فهي تُعد من أوضح كراماته، وهو مادعى القضاة الثلاثة الآخرين إلى تقديم اعتذار له وتقبيل أقدامه وابتداره بالقول **:"كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء"**، وإذا كانت تلك الرواية البعيدة كثراً عن زمن الحدث، تحمل بين طياتها طابع المبالغة فأنها في الوقت ذاته تسلط الضوء على المكانة المهمة التي يحتلها المتصوف بين مختلف فئات المجتمع المصري تلك المكانة التي وقف العُلماء والفقهاء عن مجاراتها في كثير من الأحيان.

أستمر ابن بنت الأعز بمنصب قاضي القضاة بالديار المصرية حتى الثامن عشر من شهر رمضان عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م)حيث صدر مرسوم رسمي بعزله واستبداله بقاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعه (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)الذي كان يتولى قضاء مدينة القدس وقتذاك (٩٦).

٤. وفاتـــــه :

توفي القاضي التقي بالقاهرة في السادس عشر من شهر جمادي الأولى عام (٦٩٥هـ/١٢٩٦م)، عن ستٍ وخمسون عاماً[٩٧]، ودفن في اليوم التالي في مقبرة أسرته في القرافة[٢]،وقد شهدت جنازته حضوراً كبيراً من قبل علماء القاهرة وكبار رجالاتها فضلاً عن العامة من أبنائها[٩٨]وصلى عليه صلاة الغائب بجامع دمشق في النصف من جمادي الآخر من العام نفسه[٩٩] .

ثالثاً: محنة القاضي ابن بنت الأعز – الدوافع:

موقف المؤرخين من المحنة :

من نافلة القول أن المحنة التي تعرض لها قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز تعد من الأحداث المهمة التي شهدتها دولة المماليك البحرية طيلة تأريخها الذي يقرب من القرن ونصف من الزمن، نظراً بحجم المؤامرة التي أطاحت برأس السلطة القضائية فيها، والأساليب البشعة التي استخدمت في تلك المؤامرة، وقد أشار بدر الدين العيني إلى ذلك المعنى بقوله : **"لم يذكر أحدُ أفحش من هذه الواقعة ولا أشنع منها في حق هذا الرجل "**[١٠٠]، فضلاً عما أفرزته تلك الحادثة من أصطفافات بين مراكز القوى المهمة في الدولة متمثلة بالسلطان ووزيره ابن السلعوس ومن يساندهم من بعض العُلماء والأمراء المنتفعين من جهة، وبين نائب السلطنة بدر الدين بيدرا وجملة من الأمراء المماليك الذين استشعروا الخطر الداهم لهم من جهة أخرى، تلك الأصطفافات التي كانت بعد مدة وجيزة، عاملاً مهماً من العوامل التي أسهمت في تفويض أركان الدولة الأشرفية بوقت مبكر، حيث قُتل السلطان الأشرف ووزيره ابن السلعوس من قبل أخص مماليكه وبطريقة مروعة[١٠١] لذا لاغرو أن تتباين مواقف المؤرخين الذين تعرضوا لسيرة القاضي التقي، وأعماله، من المحنة التي تعرض لها، من هنا يمكن تصنيف تلك المواقف وفقاً للمجاميع المصدرية الآتية:

١- **المجموعة المصدرية الأولى** :- تناولت تلك المجموعة، حياة القاضي التقي، باهتمام واضح، بل لم يخف أصحابها أعصابهم الصريح بشخصيته ومواقفه المبدئية في القضاء أو التدريس على حدٍ سواء، إلا أنهم لم يتعرضوا على الإطلاق لذكر محنته من قريب أو بعيد، كما الحال بالنسبة لشمس الدين الجزري (ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م)، وعلم الدين البرزالي، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) اللذان عداه "من نوادر العصر وأفراد الدهر"[١٠٢]، وكذا الحال بالنسبة لشيخ مؤرخي الشام شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الذي وصف التقي بأنه كان **"...إماماً...نبيلاً...رئيساً، كامل السؤدد،عالي الهمة، عزيز النفس "**[١٠٣] وكذا بدر الدين بن حبيب (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) الذي لم يتعرض لذكر محنة القاضي التقي، بالرغم من وصفه له بأنه **"عالم منتشر العلم، وحاكم يشهد بحذقه القرطاس والقلم، رئيس سجاياه لطيفة، وعريق شرفات بيته شريفة"**[١٠٤].

وعمد بعض المؤرخين إلى تقديم سيرة مختصرة للقاضي التقي عند ذكره لخبر وفاته عام (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، كما الحال بالنسبة لابن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) الذي تناول بالتفصيل تولي ابن السلعوس لمنصب الوزارة، وعلاقته بالأمراء المماليك لاسيما بدر الدين بيدرا، بل أنفرد دون سواه من المؤرخين بذكر الأسباب التي دعت بيدرا إلى التفكير الجدي بالتخلص من السلطان ووزيره[١٠٥]، إلا أنه أغفل الحديث عن محنة القاضي التقي حتى على وجه الإجمال، ومن المرجح أن يكون سبب ذلك هو الاختلاف

المذهبي بين الرجلين، ولعل ما يؤكد ذلك، هو أن ابن إياس كان يطلق على القاضي التقي تسمية قاضي قضاة الشافعية ولم يطلق عليه تسمية قاضي قضاة الديار المصرية[١٠٦].

٢- **المجموعة المصدرية الثانية** : تجنبت تلك المجموعة الخوض في تفاصيل المحنة التي تعرض لها القاضي التقي أو تاريخ وقوعها، وأكتفت بالإشارة إلى ما تعرض له على يد الوزير ابن السلعوس، لذا فقد جاءت معلوماتها عن المحنة، عامة، من قبيل :"**وأمتحنَ محنة شديدة في أول الدولة الاشرفية، وعُمل على تلافه بالكلية، وذلك بسعاية الوزير ابن السلعوس الدمشقي**"[١٠٧]، أو "**وأمتحنَ في الدولة الأشرفية على يد الصاحب شمس الدين ابن السلعوس ثم نجاه الله منه**"[١٠٨] أو "**...ناله من الوزير اخراق ومصادرة وإهانة بالغة، ولم يترك له من مناصبه شيئاً**."[١٠٩].

وأبرز من يمثل تلك المجموعة صلاح الدين بن أيبك الصفدي، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وصلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، وعماد الدين إسماعيل بن كثير الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٧١م)، وتقي الدين أبي بكر بن أحمد المعروف باين قاضي شهبه (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م).

٣- **المجموعة المصدرية الثالثة** :- تحدثت هذه المجموعة عن الدوافع التي وقفت وراء محنة القاضي التقي، كما حددت تاريخ المحنة بأواخر رمضان من عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، فضلاً عن الدور الكبير الذي لعبه الأمراء المماليك في مساعدة القاضي للخروج من أزمته.

وبالرغم من أن تلك المصادر لم تخض في تفاصيل أو حيثيات تلك المحنة، ولا وقت انتهائها، إلا أن أهميتها تكمن في أن البعض منها كان شاهد عيان على الكثير من الأحداث التي رافقت محنة القاضي، لاسيما ما يتعلق منها بالوزير شمس الدين بن السلعوس وموكبه وعلاقته بالأمراء والمماليك وما نتج من تلك العلاقة من شد وجذب بين الطرفين، كما الحال بالنسبة لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) الذي عاصر القاضي ابن بنت الأعز وكان شاهداً على ما جرى عليه، كما شهد الكثير من الأحداث المهمة التي شهدتها الدولة المملوكية حينئذ[١١٠]،وعنه أستقى معلومات وبطريقة شبه حرفية – على ما يبدو- ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[١١١] . بل أنفرد البعض من تلك المصادر بذكر معلومات في غاية الأهمية تتعلق بسعي الوزير ابن السلعوس بالتخلص من القاضي التقي بُعيد سماعه بتسلم الأشرف خليل مقاليد السلطة في مصر، كما هو الحال بالنسبة لجمال الدين بن عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)الذي تحدث عن المؤامرة التي حاول الوزير تدبيرها قبل وصوله الى مصر من أجل التخلص من القاضي التقي، والمصير الذي آلت أليه تلك المؤامرة، مما أضطره الى تغيير خططه[١١٢]،وعنه أخذ وبطريقة حرفية ايضاً، جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، مع الإشارة الى مصادر استقاء معلوماته[١١٣] .

٤- **المجموعة المصدرية الرابعة** : يقف على رأس هذه المجموعة اربعة من كبار مؤرخي مصر، هم تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)، وتقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، وشهاب الدين أحمد بن علب بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، وبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، وتُعد هذه المجموعة أفضل مجموعة مصدرية لسيرة القاضي التقي والمحنته، وتكمن أهميتها في أن مصادرها تشكل وحدة معلوماتية متكاملة يمكن الاعتماد عليها في تحديد طبيعة تلك

المحنة والدوافع التي تقف ورائها، فضلاً عن توقيت بدأها وانتهائها .فالمعلومات التي قدمها السبكي على محدوديتها و،وقياساً بالمؤرخين الثلاثة الآخرين، تُعد في غاية الأهمية، نظراً لما تحمله من مصداقية ووثاقة، فوالده تقي الدين يُعد من أبرز طلبة القاضي التقي،أما عمه يحيى فيُعد من أبرز الفقهاء الذين تتلمذوا على أخية قاضي القضاة صدر الدين ابن بنت الأعز، وكما سبقت الإشارة الى ذلك[١١٤]،لذا فقد أمتاز السبكي من مؤرخي هذه المجموعة بذكر معلومات تخص بالمؤامرة التي دبرها الوزير للإيقاع بالقاضي التقي وسعي أنصاره من الفقهاء والأمراء المماليك للحفاظ عليه من غوائل الوزير للأيقاع بالقاضي التقي وذلك في ليلة صدور المرسوم السلطاني بالأفراج عنه[١١٥].

وبالرغم من الاقتضاب الذي ميز رواية ابن حجر عن المحنة، إلا أنها كانت مهمة لمعرفة حجم التأثير الذي مارسه المتصوفة على المجتمع المصري لاسيما القضاء[١١٦].

من هنا جاءت أهمية الرواية التاريخية التي ساقها تقي الدين المقريزي وبدر الدين العيني حول الحادثة كونها تجمع بين غزارة المعلومة وتثبيت البعد الزماني والمكاني لها[١١٧]، فالعيني قدم رواية غزيرة بالأحداث استقاها من كتاب "نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر "[١١٨]لعماد الدين موسى بن محمد اليوسفي (ت٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م) الذي كان شاهد عيان على أغلب تفاصيل المحنة، وهذا مايعطي رواية العيني، أهمية أستثنائية، ألا أنه في الوقت ذاته أهمل السياق التأريخي للرواية مركزاً على تفاصيل الأحداث فقط، لذا فأن المتتبع لرواية العيني يجد صعوبة في تحديد الأطار الزمني للمحنة، على العكس من رواية المقريزي الذي لم يذكر كعادته المصادر التي أستقى منها معلوماته، فقد كان الأطار الزمني للحدث، حاضراً في روايته، لذا فقد أنفرد عن سائر المؤرخين بالتأكيد على أن القاضي التقي كان قد تعرض الى محنتين على يد الوزير ابن السلعوس، ابتدأت الاولى بعد عزله عن القضاء مباشرة في شوال من عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، وانتهت في رمضان من العام القادم، إما محنته الثانية فقد أكد المقريزي أنها ابتدأت في ذي القعدة من عام (٦٩١هـ/١٢٩٢م)، وانتهت في الأول من رمضان عام (٦٩٢هـ/١٢٩٣م) بخروج القاضي من السجن وتوجهه مباشرة الى الحجاز لأداء مناسك الحج .

طبيعة المحنة ودوافعها:

تعود جذور الخلاف بين الوزير شمس الدين بن السلعوس، والقاضي تقي الدين بن بنت الأعز الى السنوات الأخيرة من حكم السلطان المنصور قلاوون (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، حيث جُمعت لابن بنت الأعز قضاء مصر والقاهرة والعملين القبلي والبحري، فأصبح بذلك قاضي القضاة لـ(جميع الديار المصرية)[١١٩]،فيما كان ابن السلعوس يشغل منصب ناظر ديوان الأشرف خليل، وكان رفيقه في الديوان شخص يدعى نجم الدين بن العطايا، وكان بين الرجلين مودة كبيرة، ونتيجة لذلك كان ابن السلعوس يسعى لأثبات عدالة صاحبه لدى القاضي، وإقراره في بعض الوظائف التي لم يكن أهلاً لشغلها، مما أثار حفيضة القاضي، الذي رفض بشدة إسناد أية وظيفة لابن عطايا قائلاً: **"لا ألقى الله وفي صحيفتي ولآيتك "**[١٢٠]، كما نعت ابن السلعوس بنعوت قاسية مما أدى الى تفاقم الخلاف بينهما، فلما توفي المنصور وتولى ولده الأشرف السلطنة أواخر عام (١٨٩هـ) ، أستقر ابن السلعوس بمنصب الوزارة، فكانت فرصته المناسبة للانتقام من غريمة القاضي مدفوعاً في ذلك

بعاملين : أولهما مكانته لدى السلطان الأشرف الذي فوض اليه سائر شؤون الدولة، فضلاً عن المماليك السلطانية الذين جردهم معه "**يركبون في خدمته ويترجلون في ركابه، ويقفون بين يديه ويمتثلون أمره، فتمكن تمكناً لم يتمكنه وزير قبله في الدولة التركية** "(١٢١).

أما العامل الآخر فهو الجفاء بين القاضي والسلطان نفسه الذي كان يرى أن القاضي كان يراعي خاطر أخيه الملك الصالح علاء الدين علي ويقدمه عليه ايام الدولة المنصورية(١٢٢)، بل أن بعض المصادر ذهبت أبعد من ذلك حينما ذكر أن حجم الخلافات بين القاضي والأشرف كانت من العمق ما استدعى تدخل السلطان قلاوون نفسه لحلها، فقد ذكر الأسنوي أن القاضي ابن بنت الأعز كان متعضاً من العلاقة الوثيقة التي كانت تربط الأشرف قبل سلطنته، مع ابن السلعوس، وكثيراً ما كان القاضي يقف بوجه الأخير لظلمه وحيفه، وقد تكلم مع السلطان المنصور بهذا الشأن، مما حدى بالسلطان الى منع ابن السلعوس من الاجتماع بولده بالرغم من ميله له وألزمه الإقامة بالشام(١٢٣) .

تركت تلك الأحداث أثراً سيئاً في نفس الوزير الجديد ورغبة في الانتقام من القاضي ما أمكنته الفرصة لذلك، فلما جلس الأشرف على تخت السلطنة، بعث برسالة الى ابن بالسلعوس الذي كان يؤدي مناسك الحج، يستحثه فيها المسير الى مصر لتولي منصب الوزارة، فكانت باكورة أفكار الوزير الجديد هو عزل القاضي ابن بنت الأعز وقد تحدث في ذلك مع القاضي بدر الدين بن حمويه الجويني، "**وكان معه في الحجاز وسأله أن يحضر معه الى مصر قاضيا، فخاف من غائلة ابن بنت الأعز، فأعتذر اليه** "(١٢٤).

وبعد تسلمه منصب الوزارة في الدولة الأشرفية، أصبح عزل القاضي ابن بنت الأعز وتحجيم نفوذه يمثل الشغل الشاغل بالنسبة للوزير شمس الدين بن السلعوس وقد مثلت رحلة السلطان الى بلاد الشام وتحرير مدينة عكا وسائر مدن الساحل الشامي من قبضة الفرنج فرصة مناسبة للوزير لتنفيذ خططه فقد ذكر العيني أن السلطان الأشرف كتب الى نائب الغيبة – بدون علم الوزير أن يستحصل من ناظر الخزانة على جرد شامل بجميع موجوداتها وأرساله له عن طريق البريد السلطاني، فكتب نجم الدين عطا يخبره بذلك، عازياً ذلك الإجراء الى تدخل القاضي وسعايته لدى السلطان، مما أثار حنق الوزير عليه، فلما عاد الوزير برفقة موكب السلطان، أستقبله الأمراء وكبار رجال الدولة وموظفيها جرياً على العادة المتبعة وكان القاضي ابن بنت الأعز في مقدمة المستقبلين، إلا أنه لم يحظ بإقبال من الوزير او اهتمامه ومما أثار استغراب القاضي ودهشته، فطلب الوزير اليه أن يجهز عشرين ثوباً أطلس تفرش عند دخول السلطان الى مجلسه، فرد عليه القاضي بالقول: "**ياموالانا الصاحب :ما سبقك بهذا أحد، ولا سبقني أيضاً قاضٍ بهذا، ورجع عنه وفي وجهه التغيير** "(١٢٥).

وعلى ما يبدو فأن القاضي أستشعر الخطر المحيق به، وأنه لا قبل له بمواجهته لذا فقد عمد الى تخفيف حدة التوتر مع الوزير ابن السلعوس ومداراته من خلال نظمه الأبيات من الشعر تمجد انتصارات جيش المماليك على الفرنج وتمدح السلطان والوزير، وعزم على القائها في مجلس الوزير، إلا أن الأخير رفض ذلك مما حذا بالقاضي الى تكليف أخيه علاء الدين بالقائها(١٢٦).

لم تلق محاولات القاضي بإنهاء حالة التوتر مع الوزير، استجابة من قبل الأخير الذي كان يكثر من الحط عليه بحضرة السلطان الأشرف، بل كان يشاور السلطان في أختيار الشخصية التي يمكن أن تتولى مهمة القضاء بدلاً عنه(١٢٧)،وقد أثمرت تلك المشاورات عن أختيار قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبراهيم بن سعد الله بن جُماعة خطيب القدس ليتولى تلك المهمة، وبالفعل تم أستدعائه في التاسع من شهر رمضان عام

(٦٩٠هـ/١٢٩١م) لهذا الغرض، فوصل القاهرة في الرابع عشر منه حيث حظي بأستقبال حافل من قبل الوزير ابن السلعوس الذي بالغ بخدمته حيث جعل من داره مقراً- مؤقتاً – لأقامته وصار يخاطبهُ بقاض القضاة قبل أن يتلى منصبهُ فعلياً، **"وسار في موكبه يوم الخميس سابعُ عشر الى القلعة، ودخل به على السلطان، فعُزل ابن بنت الأعز وولي ابن جُماعة قضاء القُضاة، وفوض الى تدريس المدرسة الصالحية بين القصرين وخطابة الجامع الأزهر "**[١٢٨].

مثل قرار عزل القاضي ابن بنت الأعز عن القضاء وسائر الوظائف الأخرى مرحلة جديدة من مراحل الصراع الخفي بين الوزير ابن السلعوس الذي كان يسعى جاهداً الى تعزيز سلطاته وتحجيم دور الأمراء المماليك وجعلهم أداة بيده، مدفوعاً بذلك بتأييد مطلق من لدن السلطان الأشرف ورضاً تام بكافة اجراءاته، وبين سائر الأمراء المماليك الذين ضاقوا ذرعاً بتصرفات الوزير التي تحط من مكانتهم، وسعيه الحثيث للتفرد بالسلطة على حساب نفوذهم، لذا لأغرو أن تخُرج حادثة عزل القاضي، وذلك الصراع الخفي بين الجانبين الى الواجهه، وكان الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بمصر، في مقدمة الأمراء الذين وقفوا بوجه الوزير وتحملوا لقاء ذلك الكثير من المصاعب[١٢٩].

بذل الأمراء المماليك غاية جهدهم من أجل أعادة الأعتبار للقاضي المعزول، فقد ذكر المقريزي[١٣٠]ان الأمير علم سنجر الشجاعي نائب السلطنة في الشام، شاور السلطان الأشرف بشأن تولية ابن بنت الأعز قضاء الشام، وقد تم له ما أراد، إذ أمر الأشرف ووزيره **"أن يجهز ابن بنت الأعز قاضياً بدمشق، ويعنى بتشريفه ويكتب تقليده "**.

كانت ردة فعل الوزير تجاه تحركات الأمراء المماليك، عنيفة قد سارت باتجاهين: الأول : التعريض بنزاهة القاضي وأمانته إبان فترة تولية مهمة نظر خزانة الدولة .أما الاتجاه الثاني فكان الإساءة الى سمعته من خلال الصاق التهم له في مجالس عامة وإحضار من يشهد تلك التُهم، وكل ذلك يعود الى خشية الوزير من بقاء مكانة القاضي التي تمكنه في الدولة[١٣١] .

ففي الاتجاه الأول طلب ابن السلعوس من بعض كتابه تهيأة محضر ضد القاضي يتهمه فيه باختلاس مائة وعشرين ألف درهم، ثم أرسل في طلب القاضي وأخبره بأمرها فأنكرها جملة وتفصيلاً ودافع عن نفسه ببسالة، مما حدا بالوزير ابن السلعوس أن ينهره ويطرده من مجلسه بعد أن أسمعه كلاماً قاسياً وهدده بعقوبة السلطان إن لم يُرجع تلك الأموال لخزانة الدولة[١٣٢] .

وفي محاولة منه لإكساب عمله صفة الشرعية، أبلغ الوزير ابن السلعوس السلطان بتجاوزات القاضي – المزعومة – على المال العام، ونجح باستصدار مرسوم سلطاني يمنح الوزير تفويضاً باستخراج تلك الأموال[١٣٣].

أدرك القاضي ابن بنت الأعز حجم المؤامرة التي أعُدت له من قبل الوزير ، لذا فقد عزم على اللجوء الى غرماء الوزير التقليديين (الأمراء المماليك) في محاولة منه لدعم موقفه أمام الوزير المدعوم من قبل السلطان، فكتب رسالة الى الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة، شرح له فيها ما وقع عليه من حيف وظلم من لدن الوزير. وكان لرسالة القاضي وقعها المؤثر في نفس الأمير بيدرا الذي أرسل نائبه الى الوزير حاملاً رسالة منه يستعرض فيها الخصال الحسنة للقاضي، ويعرب عن استعداده لدفع كل ما ترتب بذمته من أموال الى بيت المال[١٣٤].

كانت رسالة نائب السلطنة للوزير بمثابة جرس الإنذار الذي قرعه الأمراء المماليك بوجهه، وتيقن أنه ليس بالإمكان تحقيق غايته مع القاضي بوجودهم، وبالنفوذ العريض الذي يحظون به لدى السلطان والمجتمع على حدٍ سواء، لاسيما الأمير بيدرا الذي ذهب الى أبعد حد في الدفاع عنه بالرغم من الخلافات التي كانت قائمة بين الرجلين(١٣٥)، لذلك فقد عمد الوزير الى طمأنة بيدرا – ظاهرياً- بأن الإجراءات التي أتخذت بحق القاضي، أنما هي إجراءات روتينية الهدف منها التحقق من حسابات ديوان بيت المال ولا يستغرق وقتاً طويلاً يعود بعدها القاضي الى ممارسة مهامه(١٣٦) .

وبالمقابل فقد حاول الوزير الإفادة من تدخل الأمير بيدرا القاضي وتسخيره لمصلحته الشخصية وكان تحركه باتجاهين :الأول محاولة أحداث شرخ بالعلاقة بين السلطان والأمراء لاسيما نائب السلطنة، أما الاتجاه الآخر فهو إسقاط شخصية القاضي في نظر السلطان والأمراء والمجتمع المصري فيما بعد . فسرعان ما أرسل بطلب نجم الدين بن عطايا و**"جماعة من شهود القلعة وغيرهم ممن لايتق الله، فحضروا عند الوزير واتفقوا على أن يشهدوا على القاضي بما يدعيه الوزير ."**(١٣٧).

توجه الوفد لمقابلة السلطان بقلعة الجبل، حيث أدعى الوزير أمامه أنه يواجه صعوبات كبيرة في سعيه لأستحصال الأموال المترتبة بذمة الموظفين السابقين، والسبب في ذلك يعود -على حد زعمه- الى تدخل الأمير بدر الدين بيدرا ودفاعه عنهم وتهديده للوزير(١٣٨).

وحققت خطة الوزير نجاحاً منقطع النظير، فقد حصل على تفويض سلطاني لأستحصال كافة الأموال المترتبة بذمة الأشخاص الذين تثبت أدانتهم، ومما يعني وبصراحة أطلاق يد الوزير للتحكم بمصير القاضي ابن بنت الأعز، وفضلاً عن ذلك فقد تمكن الوزير من تعكير صفو العلاقة بين السلطان الأشرف وبين نائب السلطنة الأمير بدر الدين بيدرا الذي كان يحضى بمكانة مرموقة في دولة والده السلطان قلاوون، إذ أوعز السلطان لجميع الأمراء بعدم التدخل بعمل الوزير واختصاصاته، مما يمثل تراجعاً بمكانة بيدرا الذي يُعد الشخص الثاني بعد السلطان في هرم ادارة السلطنة(١٣٩).

سارع الوزير ابن السلعوس الى أستثمار ذلك التفويض على أكمل وجه، حيث أستدعى القاضي الى مجلسه وذلك في شهر شوال من العام ذاته أي بعد أيام يسيرة من عزله عن مناصبه، وتقرر في المجلس الزام القاضي بالأقامة الجبرية في زاوية الشيخ نصر بن سليمان المنبجي (ت ٧١٩هـ/١٣١٩م) خارج مدينة القاهرة، ريثما يتمكن من تسديد ما ترتب عليه من أموال(١٤٠) فلما حاول القاضي الدفاع عن نفسه، نهره الوزير وأمر بأخراجه من مجلسه وتعزيره وذلك بأن يخرج من قلعة الجبل الى باب زويلة ماشياً ولا يسمح له بالركوب مطلقاً، ووكل اربعة من الحرس الأحاطة به(١٤١).

أثار أجراء الوزير حفيظة الأمراء المماليك والعوام على حدٍ سواء، إذ رأوا فيه انتهاكاً لحرمة القضاء بصورة عامة فقد ذكر العيني نقلاً عن عماد الدين اليوسفي (ت٧٥٩هـ/١٣٥٨م)الذي كان شاهد عيان على الحادثة، أنه رأى القاضي ابن بنت الأعز وهو يحاول الركوب على دابته الا أن الحرس يمنعونه من ذلك، وصادف مرور عدد من خاصكية السلطان الاشرف في طريقهم الى مقر عملهم من بينهم الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير السلاح وكانت تربطه بالقاضي علاقة ودية، فساءه ما رآه **"فضرب الرسل واركبه، وقامت العوام على الرسل وقصدوا رحبهم وضربهم فمنهم بعض الناس، وصارت الأمراء ينظرون اليه وتألموا بسببه "**(١٤٢).

سرت أنباء تلك الحادثة الى قلعة الجبل فسمع سائر الأمراء المماليك بها فأمتعضوا لذلك أيما امتعاض، لاسيما بيدرا، لذا فقد عقدوا العزم على مقابلة السلطان والحديث معه بهذا الخصوص[١٤٣] .

في تلك الأثناء كان الوزير ابن السلعوس يُعد فصلاً جديداً من فصول مؤامرته ضد القاضي لتيقنه بأن الأمراء المماليك سوف يدافعون عنه دفاعاً شرساً، لذا فقد اتفق مع الشريف ابن ثعلب [١٤٤] أن يدعي على القاضي جُملة من الإدعاءات منها أنه يشرب الخمر[١٤٥]،وأنه يلوط بالصبيان واحضروا لأجل ذلك شاباً جميل الهيئة أعترف على نفسه أمام السلطان بأن القاضي مارس معه الفاحشة[١٤٦]،كما أحضروا من شهد عليه أنه كان يتلفظ بألفاظ نصرانية يترتب على قائلها الكفر، وأن البعض منهم شاهد القاضي وهو يشد زناراً في وسطه تحت ثيابه على غرار ما يفعله النصارى[١٤٧]،وقد دونت تلك الاتهامات في محضر أُعد لهذا الغرض، كما احضروا العديد من شهود القلعة منهم نجم الدين بن عطايا، وأبن السبيتي، والتكروري الامام[١٤٨]، وتم عرض المحضر على السلطان الذي أمر بإحضار القاضي الى مجلس الحكم والادعاء عليه بذلك فأن انكر شهد عليه شهود المحضر، ثم يُحكم عليه بالقتل أو نحو ذلك[١٤٩].

وبالرغم من أتقان الوزير ابن السلعوس ومؤيديه لخطتهم، إلا انها لم تر النور لسببين مهمين :أولهما الحراك المتسارع للأمراء المماليك، أما السبب الثاني فهو موقف قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٣م) من قضية قتل القاضي فبالنسبة للأمراء المماليك كان السعي من أجل انقاذ حياة القاضي يمثل أبرز أولوياتهم نظراً لما يمثله من قدسية في نظرهم، فضلاً عن تضافر جهودهم للحد من نفوذ الوزير المتزايد والذي بدأ يشكل خطراً حقيقياً على مستقبلهم، لذلك أستقر رأيهم على مقابلة السلطان والتشاور معه بهذا الشأن، وقد تم ذلك بالفعل حيث تحدث بيدرا عما تعرض له القاضي من حيف وظلم من لدن الوزير ابن السلعوس فرد السلطان عليه بالقول أن القاضي يستحق ما جرى له وأخذ يشرح له الفقرات التي تضمنها المحضر الذي اعده الوزير بحقه، فلم يتمالك بيدرا نفسه ، فشتم الوزير بحضرة السلطان ونعته بنعوت غير لائقة مما أثار سخطه فشتم هو الآخر بيدرا ونعته بأقبح النعوت ، ودافع عن وزيره بأستماته **"فخرج بيدرا من عنده وهو أعمى من الغيظ والحنق فوصل الى دار النيابة ولم يجلس للحكم وأختلى بنفسه "**[١٥٠].

مثلت تلك الحادثة نقطة فارقة في تاريخ العلاقة بين السلطان ووزيره، من جهة وبين الأمراء والمماليك من جهة أخرى، إذ وصل البعض منهم الى قناعة تامة انه لا يمكن لأمور السلطنة ان تسير بشكل اعتيادي في ظل هيمنة الوزير عليها، لذا لابد من تحرك يُعيد الأمور الى نصابها، وهو ما سيحدث بالفعل بعد ايام قليلة من انتهاء محنة القاضي[١٥١] .

ومهما يكن من الأمر فان حادثة بيدرا لم تبعث اليأس في نفوس بقية الأمراء المماليك، بل على العكس فقد عزموا على مقابلة السلطان والتحدث معه بصراحة عن ضرورة الحد من نفوذ الوزير الذي بدأ يتمادى بإهانة كبار رموز الدولة[١٥٢]، ولم يكن هذا اللقاء تقليدياً على غرار اللقاءات السابقة، ذلك أن الأمراء كانت لهم كلمة واضحة في حضرة السلطان الذي دافع عن تصرفات وزيره بقوة، فقد ذكر بعض المؤرخين أن الأمراء عمدوا الى خلع سيوفهم والقائها بين يدي السلطان مخيرين إياه بين أطلاق سراح القاضي، أو تمكينهم من الوزير ابن السلعوس أو نفيهم – أي الأمراء- خارج مصر[١٥٣].

وبالرغم من أن السلطان حاجج الأمراء بما تضمنه المحضر من فقرات تدين القاضي، إلا أنه أدرك بقرارة نفسه حجم الخطر الداهم بالسلطنة من جراء الصراع الخفي

بين الوزير وسائر الأمراء المماليك، وما سيجره ذلك الصراع من تبعات على مستقبل السلطنة لذا فقد بدا أكثر مرونة من ذي قبل، وسأل الأمراء عن مطالبهم فأخبروه أنهم يسعون الى عقد مجلس يحضره كبار رجال الدولة وسائر القضاة ويعطى القاضي ابن بنت الأعز فرصة الدفاع عن نفسه فأن أثبت الشهود والقضاة عليه شيئاً مما ذُكر في المحضر، يُرفع الى السلطان فيرى فيه رأيه . فأجابهم السلطان الى ذلك، فـ**"نهضوا كلهم وأجتمعوا في موضع، وأحضر القاضي وشهود المحضر ... وأقاموا شخصاً يدعي عليه بذلك"**(١٥٤).

لم تتفق اهمية ذلك اللقاء على تلك النتائج فحسب، وإنما تعداه الى ما هو أبعد من ذلك، إذ سعى الأمراء الى ردم الهوه بين السلطان ونائبه بيدرا من خلال عقد لقاء صلح بين الطرفين، مما أغلق الباب أمام تحركات الوزير ابن السلعوس وتطلعاته ولو بشكل مؤقت(١٥٥).

كان المجلس الذي عقد لأبن بنت الأعز بمثابة طوق النجاة الذي وفره الأمراء له، فقد دافع القاضي عن نفسه بقوة وقارع حجج مناوئيه بأقوى منها، وأثبت بالدليل زيف أدلة الوزير ومؤيديه وبطلانها، الأمر الذي دعى كبار الأمراء المماليك الى الدخول على السلطان وأخباره بمجريات الأحداث، عندها أمر السلطان بأطلاق سراح القاضي وأن لا يعارضه أحد(١٥٦).

مثل إعلان براءة القاضي وأطلاق سراحه نقطة تحول في تاريخ الصراع بين الوزير والأمراء المماليك الذين لم يخفوا نشوة انتصارهم في هذه الجولة من الصراع، وليس أدل على ذلك من خروج الأمير سيف الدين بكتمر السلحدار بنفسه لتوديع القاضي الى باب قلعة الجبل(١٥٧) ،ومما ضاعف من نشوة الأنتصار، الأستقبال الحافل الذي حظي به القاضي من قبل العامة من الناس لدى خروجه من قلعة الجبل، فقد ذكر العيني نقلاً عن اليوسفي الذي كان حاضراً ذلك التجمع برفقة والده، وأنه لم يرَ مثل ذلك اليوم من اجتماع الناس الى الحد الذي لا يمكن معه رؤية القاضي بينهم(١٥٨).

أما السبب الآخر الذي وقف حائلاً أمام تنفيذ مخططات الوزير فهو موقف شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ/١٣٠٣م) الصلب ورفضه الاشتراك في تلك المؤامرة بل ان الصفدي(١٥٩) يجزمبأنه ما انقذ ابن بنت الأعز من الموت سوى ابن دقيق العيد .

ذلك أن الوزير ابن السلعوس لما أحكم خطته لتصفية القاضي، عمل عدة محاضر تتضمن أموراً عظام تودي بصاحبها الى الكفر، لذا فقد عمد إلى الحصول توقيعات ثلة من كبار العلماء على تلك المحاضر، ولم يبق سوى توقيع ابن دقيق العيد، فقد أمر السلطان الأشرف بإرسال تلك المحاضر اليه للحصول توقيعه(١٦٠)وبالرغم من الحاح السلطان ووزيره على ابن دقيق العيد، يستحثانه على ضرورة الاسراع في وضع توقيعه على تلك المحاضر، إلا انه رفض ذلك الطلب رفضاً قاطعاً لئلا يدخل في إراقة دم مسلم(١٦١) ،كما رفض طلباً من بعض تلامذته لتثبيت موقفه الرافض لما ورد في تلك المحاضر من اتهامات ليطلع عليها السلطان فيرى رأيه، وكانت حجته في ذلك أن الوزير وبطانته لن يطلعوا السلطان على الموقف الحقيقي لابن دقيق العيد من تلك القضية، بل سيعمدون الى التدليس وزج توقيعه ضمن جماعة الموقعين على المحضر فيكون بذلك السبب الأقوى بقتل القاضي، لما له من ثقل علمي بصفة أحد أبرز فقهاء عصره **"فأبطل بذلك عملهم، وسكن سورتهم، وأطفاء شواض نارهم"**(١٦٢).

وبالرغم من النصر البين الذي حققه القاضي ابن بنت الأعز في تلك الجولة من الصراع مع الوزير ابن السلعوس بمساعدة كبار الأمراء المماليك، إلا أن تلك الحادثة تركت

آثارها السيئة في نفسه، لذا فقد لزم داره في القرافة بعدما ألزم بتسديد مبالغ ضخمة قدرها بعض المؤرخون بثمانية وثلاثين ألف دينار(١٦٣) .

وبقي على تلك الحالة حتى توسط الأمير بيدرا لدى السلطان من أجل السماح له بالتدريس في المدرسة الناصرية المجاورة لضريح الإمام الشافعي، وقد آتت تلك الوساطة أكلها فأنتقل ابن بنت الأعز للإقامة في المدرسة المذكورة والتي ستكون فيما بعد سبباً في المحنة الثانية التي تعرض لها القاضي على يد الوزير ذاته حسبما يذكر المقريزي(١٦٤)، وهنا لابد من التنويه الى ان المقريزي أنفرد دون سواه من المؤرخين بذكر تلك المعلومة، فالوزير لم يفقد الأمل – على ما يبدو- بإزاحة القاضي عن طريقه بصورة نهائية.

وإذا كان المقريزي قد احجم عن ذكر تفاصيل تلك المحنة وحيثياتها، فأنه لخص الاسباب المؤدية لها بصورة عرضية حينما ذكر بأن سعي الأمراء المماليك لإعادة الاعتبار للقاضي ابن بنت الأعز، لا سيما الأمير بيدرا الذي توسط له لدى السلطان من أجل التدريس في المدرسة الناصرية بالقاهرة، كان هو السبب الكامن وراء تلك المحنة(١٦٥)، ففي أواخر عام (٦٩١هـ/١٢٩٢م)، اتفق الوزير ابن السلعوس مع علم الدين ابن بنت العراقي، الفقيه والمفسر الشهير (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) على عقد مجلس لمحاكمة القاضي ابن بنت الأعز، وقد أسندت مهمة مرافعته لعلم الدين نفسه، وبالفعل فقد أنعقد ذلك المجلس في ذي القعدة من عام (٦٩١هـ/١٢٩٢م)، حيث **"أدعى العَلمُ المذكور بعظائم، فأستمر في المحنة بقية السنة "**(١٦٦)،وليس من المستبعد أن يكون انعقاد ذلك للمجلس قد تم بإشارة من السلطان نفسه، وبحضور كبار الأمراء المماليك الذين لم يتمكنوا من تقديم العون للقاضي – فيما يبدو – نظراً لثقل شخصية ابن بنت العراقي في البيئة العلمية المصرية وقتذآك، وهو ما دعى الوزير الى اسناد تلك المهمة الشاقة له مستغلاً حالة العداء بينه وبين أسرة ابن بنت الأعز(١٦٧)، بيد أنه لابد من وقفة تأمل هنا لمناقشة دور العلماء في تلك الاحداث، فالمجلسين اللذان عقدا لمحاكمة القاضي كشفا عن حقيقتين لا مراء فيهما : الأولى أن الوزير أستطاع استقطاب مجموعة من العلماء البارزين وجعلهم يدورون في فلكه، واتخاذهم وسيلة لضرب المعارضين له وتصفيتهم، وهذا بحد ذاته مؤشر خطير يكشف عن انسياق الكثير منهم لدخول حلبة السياسة برغبة منهم، أو بدافع الحصول على مكاسب شخصية، أما الحقيقة الثانية، فأن مجلسي محاكمة القاضي قد أماطت اللثام عن حجم التنافس الذي كان مستعراً بين فئة العلماء أنفسهم، ربما من أجل الحصول على مكاسب آنية أو مناصب إدارية سيما منصب قاضي القضاة الذي يعد أرفع منصب إداري وديني وقتئذ .

ومهما يكن من الأمر فأن النتائج التي أفضى اليها المجلس كانت مؤلمة بالنسبة للقاضي وللأمراء المماليك الين عجزوا عن تقديم يد المساعدة له، فلبث في سجن الحكم بقلعة الجبل حتى أطلق سراحه في الاول من شهر رمضان من العام القابل(١٦٨).

تلقى أنصار القاضي ومريديه، فضلاً عن الأمراء المماليك، نبأ الأفراج عنه بسرور بالغ، وحذر شديد خشية استهدافه من قبل الوزير ابن السلعوس، لذا فقد أستقر رأيهم على أن يبيت معه تلك الليلة في سجنه الشيخ الإمام أثير الدين الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، فبات عنده في تلك الليلة، فلما كانت صبيحة الاول من شهر رمضان، افرج عنه فلبث في بيته يسيراً ثم توجه الى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج(١٦٩).

أخيراً لابد من استجلاء موقف متصوفة مصر من تلك الحادثة، فقد حاول المتصوفة وكعادتهم إظهار ما حل بالقاضي ابن بنت الأعز على أنه أحد أبرز ثمرات كراماتهم، فقد روى العيني نقلاً عن صاحب نزهة الناظر قوله إن الشيخ زين الدين الكناني أخبره عام

(٧٠٤هـ/١٣٠٤م) بأن ما حل بالقاضي ابن بنت الأعز لم يكن في حقيقة سوى استجابة لدعوة الشيخ شمس الدين الأيكي شيخ الخانقاه الصلاحية حقه، بعد مشادة كلامية بينهما انتهت بالقاضي لأن يتطاول بالضرب على الشيخ الأيكي، فما كان من الأخير الا أن رفع يديه بالدعاء عليه فأجيبت دعوته(١٧٠)، وفي هذا السياق لابد من القول انه على افتراض صحة وقوع الحادثة، فأنه لاينبغي التسليم بأنها كانت استجابة لدعوة أحد المتصوفة بحق ابن بنت الأعز وإنما الراجح لدينا أن المتصوفة حاولوا ركوب الموجه وزج أنفسهم في خضم الأحداث وإبراز حجم تأثرهم على المجتمع المصري وقتذاك من خلال الكم الهائل من الكرامات التي حاولوا الترويج لها في ذلك القرن أو القرنين الذين تلياه .

الخاتمة

أستعرضنا في الصفحات السابقة أبعاد المحنة التي تعرض لها قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز وحيثياتها، والأسباب الكامنة ورائها، ومن خلال ماتقدم نخلص الى النتائج الاتية :-

١- لم يكن القاضي ابن بنت الأعز بعيداً عن أجواء النشاط العلمي والإداري في مصر المملوكية، فهو ينتمي الى أسرة عريقة لها باع طويل في العمل الإداري فضلاً عن مكانتها العلمية المرموقة، وكان لمؤهلاته العلمية المتميزة،وكفائتهالأدارية العالية، فضلاً عن نزاهته التي شهد بها القريبوالبعيد، أثر واضح في تمسك سلاطين المماليك الكبار به، وأسنادهم المناصب المهمة له .

٢- لم تكن المحنة التي تعرض لها القاضي ابن بنت الأعز، ذات ابعاد فكرية أو عقائدية، وأنما كانت في حقيقتها وجهاً من وجوه الصراع السياسي الذي شهدته مصر في تلك السنوات .

٣- لم تكن مواقف مؤرخي مصر موحدة تجاه تلك الواقعه، فقد عمد البعض منهم الى تناول أسبابها وحيثياتها، فيما أكتفى البعض الآخر بإشارات بسيطة عنها مكتفين بتناول سيرته الشخصية، أما الفريق الثالث فقد نأى بنفسه عن الخوض في ذلك الموضوع من قريب أو بعيد، مكتفين بالحديث عن سيرة القاضي وإبراز خصاله وشمائله .

٤- كشفت الواقعة بشكل جلي حجم التنافس الذي كان مستعراً بين اركان الحكم المملوكي، من وزراء وأمراء،من أجل السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد،وما خلفه ذلك التنافس من نتائج مأساوية على مستقبل البلاد السياسي.

٥- لم يقتصر ذلك التنافس على الفئة الحاكمة فحسب، بل تعداه ليشمل طيفاً واسعاً من فئة العلماء والفقهاء التي كانت تتبوأ موقع الصدارة في المجتمع المصري حينذاك، ويتضح ذلك جلياً من مجلسي الدعوى اللذان عُقدا للقاضي التقي، حيث تولى المرافعة فيه جمع من الفقهاء، وقد وقفت وراء ذلك التنافس، عوامل مختلفة منها سعي بعض الفقهاء للحصول على رضا السلطان ووزيره والاستئثار بمكانة متقدمة لديهما، فضلاً عن التنافس والتحاسد الذي ميز علاقة البعض منهم بالقاضي التقي الذي كان يحظى بمكانة متميزة في المجتمع المصري، حيث أسندت له من المناصب والمهام مالم يسبق اليه أحد مما جعله محط حسد الكثير من معاصريه من العُلماء .

Abstract

The trials of scientists in Egypt in the Mamluk era
Taqi al-Din ibn al-'Aziz (d. 695 AH / 1295 AD) is a model
By Mushtaq Kazem Aakoul Al – Mayah

The chief magistrates Taqi AL-Deen Abu-AL-Qasim Abdu-AL-Rahman bin Abdu-AL-Wahab bin khalaf AL-Alami AL-Masry AL-Shafi'i ، one of the those who left a relevant print in the political ،social and intellectual Egyptian history in the early first Mamluk age ،according to the important administrational posts he occupied ;last of them was the chief magistrates of the Egyptian country. Where no character before him or of his contemporaries known had gathered seventeen administrational and scientific posts at the same time and ran them all soundly and professionally witnessed by all. Let alone his scientific status that enabled him to teach in the most important schools in Egypt and Cairo at that time. So ،it is not strange to be the profession that he occupied under the minister bin AL-Saalous ،an important event dealt with it the pens of his contemporaries of historians or whom came latter; which shade lights on the hidden causes laid behind that profession.

from other side ،the event that the magistrate AL-Taqi exposed without any doubt the amount of the hidden conflict between the minister bin AL-Saalous who was supported by AL-Sultan AL-Ashraf Khaleel of one side and the mamluk princes of the other side about gaining the utmost authority and privileges ،that conflict which emerged after a short time to public to reveal bad conclusions laid their effect in addition to other factors – in a disastrous end to those countries where the sultan and his minister met their end in a terrified way.

what rises the importance of that event ،entering a wide spectrum of scientists and Islamic jurists on the lines of events to refer to us the amount of conflict which was standing amongst them for the sake of gaining the privileges and administrational posts.

الهوامــش:

(١)المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)' السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣(القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م)' ج١، ق٣، ص ٤٣٠-٤٣١.وانظر كذلك قاسم، قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، ط٢، (القاهرة :مركز عين للدراسات والبحوث السياسي والاجتماعية والإنسانية، ٢٠٠٧م)، ص٦٩-٧٠.

(٢) قاسم، قاسم عبده، في تاريخ الايوبيين والمماليك(القاهرة :مركز عين للدراسات والبحوث السياسي والاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٠م)، ص ٢٥٩ .

(٣)موير، وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، وسليم حسن (القاهرة:مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م)، ص ٥٥.

(٤) المقريزي، السلوك، ج١، ق ٣، ص ٧٤٥؛ الحداد، محمد حمزه اسماعيل، السلطان قلاوون (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م)، ص ٩٢-٩٤.

(٥) المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٦٥-٧٦٦؛انظر كذلك موير، تاريخ دولة المماليك في مصر، ص ٦٩.

(٦) عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام (القاهرة :دار النهضة العربية، ١٩٦٥)، ص ٣٢٩.

(٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص ٧٥؛ وانظر كذلك :عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص٣٢٩.

(٨)عاشور، م.ن، ص ٣٢٩.

(٩) ينفرد الصفدي دون سائر المؤرخين بتسمية خليفة، لمزيد من التفاصيل أنظر: الصفدي، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات :الجزء الرابع منه نشر بتحقيق سفين ديدرينغ(بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٨م)، ج١٨، ص ١٧٩.

(١٠)يذكر النويري تسلسل آبائه بشكل مغاير لما ذكره بقية المؤرخين، ففي معرض ترجمته لحياة والده تاج الدين، ذكر تسلسلهم بالشكل الآتي، عبد الوهاب بن خلف بن محمد بن بدر العلامي .لمزيد من المعلومات أنظر:النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط٣(القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م)، ج٣٠، ص ١٤١.

(١١) ذكره ابن كثير (العلائي) وهو خطأ بلا شك او تصحيف .أنظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧١م)، البداية والنهاية، تحقيق رياض عبد الحميد مراد وآخرون، ط٢(دمشق، بيروت :دار ابن كثير، ٢٠١٠م)، ج١٥، ص ٥٩٦.

(١٢) ينفرد المقريزي بتلك التسمية دون سواه من المؤرخين، ويبدو أنها جاءت بسبب تسلمه القضاء وأشرافه على شؤون الوزارة في أواخر عهد السلطان المنصور، قلاوون .لمزيد من التفاصيل أنظر: المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٨١٧٠

(١٣) يسميه اليافعي ابن بنت الأغز، وهي بلا شك تسمية غير دقيقة، أنظر: اليافعي، عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني الشافعي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الزمان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢(بيروت : مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٠م)، ج٤، ص١٤٥٠

(١٤) النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، ص ٥٦-٥٩، ج٣٠، ص ١٤١.

(١٥)السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الانصاري (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط٢(القاهرة :دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٢م)، ج٨، ص ٣١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٣٤٦٠

(١٦)ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الأصر عن قُضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة :مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ص ٢٢٢.

(١٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، الجزء الثالث والعشرون منه نشر بتحقيق مونيكا غرونكة (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠١٠م)، ص ص٥-٦.

(١٨)الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن حسن (ت ٧٢٢هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد :مطبعة دار الارشاد، ١٩٧١م)، ج١، ص ١٥١-١٥٣؛ ابن قاضي شهبه، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ/١٤٤١م)، طبقات الشافعية، تحقيق، عبد العليم خان (بيروت:دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧م)، ج٢، ص١٧٧.

(١٩) طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص٣١١.

(٢٠) طبقات الشافعية، ج١، ص ١٥١.

(٢١)النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، صص ٥٦-٥٩.

(٢٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص١٣٩.

(٢٣) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافية، ج٢، ص١٣٩؛ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢٥٨.

(٢٤)ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢٥٨.

(٢٥)نهاية الأرب، ج٣٠، ص ١٤١.

(٢٦) النويري، ج٣٠، ص ص١٤١-١٤٥؛ابن قاضي شهبه، ج٢، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٢٧) يذكر ابن عبد الظاهر في السياق ان السلطان امر بتنصيب اربع قضاة نواباً للقاضي تاج الدين، ونظراً لقلة الحنابلة في مصر حينذاك لم ينصب لهم قاض خاص بهم، وانما اقتصر الامر على تنصيب عاقداً فقط وقد لقيت تلك الخطوة ارتياحاً لدى عامة الناس .للمزيد من المعلومات انظر: ابن عبد الظاهر،

محي الدين أبو الفضل عبد الله بن الظاهر بن نشوان السعدي ت(٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر (الرياض : د.ط، ١٩٧٦م)، ص١٨.

(٢٨)النويري، ج٣٠، ص١٤٠؛رفع الأصر، ص١٦١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، الجزء التاسع عشر منه نشر بتحقيق محمد الحجري(بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م)، ص٣٠١؛اليونيني، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان (حيدر أباد:مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤م)، ج٢، ص٣٢٤.

(٢٩) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن رحيم بن علي (ت ٨-٧هـ/١٤٠٤م)، تاريخ ابن الفرات:الجزء السابع منه بتحقيق قسطنطين رزيق (بيروت :د.مك، ١٩٤٢م)، ص ٦٨٧ .

(٣٠) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٣١١.

(٣١)م. ن، ج٨، ص٣١١؛الاسنوي،طبقات الشافعية، ج١، ص١٥٠.

(٣٢)الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص ١٥٣.

(٣٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، الجزء الحادي والعشرون منه نشر بتحقيق محمد الحجري (بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م)، ص٢٩٢.

(٣٤)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص ٢٩٢.

(٣٥)الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، (بيروت :دار أحياء التراث العربي، د.ت)، ج٤، ص ص١٣٣٦-١٣٣٩؛الاسنوى، طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣٦) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص١٧٢ ؛ ابن حجر، رفع الأصر، ص٢٢٢ .

(٣٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، الجزء الثامن عشر منه نشر بتحقيق أيمن فؤاد سيد(بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م)، ص٥٢١ .

(٣٨)الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت : دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م)، ج١٥، ص٤٣٢.

(٣٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٤٢ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٦٦.

(٤٠) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص١٧٢؛ ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس (بيروت :دار صادر، ١٩٧٣م)، ج٢، ص٢٨٠.

(٤١) ابن فرحون، برهان الدين أبو الوفاء ابراهيم بن علي بم محمد اليعمري المالكي (ت٧٩٩هـ/١٢٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ط٢(القاهرة:دار التراث، ٢٠٠٥م)، ج١، ص ٢١٦.

(٤٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٦.

(٤٣)طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص ١٧٢ .

(٤٤)تم التطرق الى ذلك مفصلا عند الحديث عن الوظائف التي أنيطت به، ولمزيد من التفاصيل ينظرص ؟ من البحث .

(٤٥) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص١٧٤.

(٤٦) المصدر نفسه، ج٨، ص١٧٤.

(٤٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص ١٧٩.

(٤٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ الحُسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ/١٤ م)، ذيل تذكرة الحفاظ، تحقيق حسام الدين القدسي (بيروت :دار أحياء التراث العربي، د.ت)، ص١٨.المدرسة القطبية : تقع هذه المدرسة في بداية حارة زويلة في مدينة القاهرة، انشأتها الاميرة عصمت الدين خاتون مؤنسة القطبية ابن السلطان العادل الايوبي عام (٦٠٤هـ) وجعلتها وقفاً على الفقهاء الشافعية. لمزيد من التفصيلات أنظر:المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص٣٧٨؛ وانظر كذلك، المياحي، مشتاق كاظم عاكول، الحركة الفكرية في مصر في العصر الايوبي، اطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الاداب/ جامعة بغداد -٢٠٠٦)، ص ٨٥.

(٤٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، الجزء العاشر منه نشر بتحقيق جاكلين سويلة وعلي عمارة (بيروت :المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م)، ص ٣٤٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق (القاهرة :دار ام القرى للطباعة والنشر، د.ت)، ج٢، ص ٨٨ .

(٥٠)ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٨٨ .

(٥١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص ٢٦٢ .

(٥٢)يطلق عليه ابن رافع لقب مفتي المسلمين، لمزيد من المعلومات ينظر : السلامي، تقي الدين ابو المعالي محمد بن رافع (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، (بيروت، دار الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م)، ج١، ص٢١٥.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص ٤٠٩-٤١١؛الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص٦٠١.

(٥٤)الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الثعلبي الشافعي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن (القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م)، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٤٧-١٤٨.

(٥٥)السلامي، الوفيات، ج١، ص ٤٨٩؛ ابن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ)، الأحاطة بأخبار غرناطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤م)، ج٣، ص٢٩.

(٥٦)الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون (بيروت، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م)، ج٤، ص ٥٨٧-٥٨٨ .

(٥٧)السلامي، الوفيات، ج١، ص ٤٨٩.

(٥٨) السيوطي، بُغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، صيدا :المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص ١٧٦؛النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، ط٢(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦م)، ج١، ص ١٣٤-١٣٥؛ ابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الشيرازي الشافعي (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة :مكتبة الخانجي، ٢٠١٠م)، ج١، ص ٥٥١؛ الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة :مكتبة وهبه، ١٩٧٢م)، ج١، ص ٤١٢؛الحسيني، ذيل العبر، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٥٩) الوافي، ج٢١، ص ٢٥٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص ٤٧٠.

(٦٠) السبكي، طبقات الشافعية، ج٩، ص ٤١٠

(٦١) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٣، ص٣٧.

(٦٢) الحسيني، ذيل العبر، ص ٣٠٤.

(٦٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٠٦ .

(٦٤)يرى ابن حجر أن القاضي ابن بنت الأعز كان قد تولى التدريس في سن مبكرة تعود الى تولي والده القضاء .لمزيد من التفاصيل انظر: رفع الأصر، ص٢٢٢.

(٦٥) تقع هذه المدرسة في خط ما بين القصرين بالقاهرة أنشأها الملك الصالح الايوبي عام (٦٤١هـ)واختصت بفقه المذاهب الاربعة، ومن هنا تأتي اهمية انشائها ذلك ان غالبية المدارس التي انشأت في عهود سابقة كانت تختص بتدريس احد المذاهب، كما هو الحال بالنسبة لمعظم مدارس مصر الايوبية ثم تطورت بعد ذلك لتجمع فقه مذهبين في وقت واحد، كما هو الحال بالنسبة للمدرسة الفاضلية في القاهرة .لمزيد من التفاصيل انظر: المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٨٠؛ وانظر كذلك المياحي، الحركة الفكرية في مصر في العصر الايوبي، ص ٨٣ .

(٦٦) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص ٢٨٠؛المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٦٨٧.

(٦٧) الصفدي، الوافي الوفيات، ج١٨، ص ٥٢٢.

(٦٨) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص ٢٨٠.

(٦٩) انشأت هذه المدرسة بأمر من السلطان صلاح الدين الايوبي في الاول من محرم عام (٥٦٦هـ) وجعلها وقفاً لفقهاء المذهب الشافعي .لمزيد من التفاصيل انظر:المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ وانظر كذلك : المياحي، الحركة الفكرية في مصر في العصر الايوبي، ص٧٩٠

(٧٠)ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢٢٢؛ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢٨٠ .

(٧١)السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧٣.

(٧٢)المقريزي، الخطط، ج٢، ص ٣٧٣.

(٧٣) ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢٢٢.

(٧٤)الصفدي، الوافي، ج ١٨، ص ١٨٠.وقد انفرد ابن تغري بردي دون سائر المؤرخين بالقول أنه درس بالمشهد النفيسي إلا أنه عاد فذكر المشهد الحسيني في النجوم الزاهرة، أنظر: ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)،

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط٢(القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠٠٦م)، ج٨، ص ٨٢ ويبدو أنه تصحيف تنبه اليه محقق كتاب المنهل الصافي.

(٧٥)المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧٣.

(٧٦) ابن الفرات، تاريخ الفرات، ج٧، ص ٢٠٨ .

(٧٧) المقريزي، الخطط، ج٤، ص ٢٨٢.

(٧٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة: مطبعة كوستا توماس، ١٩٣٦م)، ج ٤، ص ٤٤.

(٧٩) المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٧٣. .

(٨٠)م.ن، ج١، ق٣، ص ٧٧٣,٠

(٨١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ١٧٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م)، ج٧، ص ١٨٨.

(٨٢) ابن شاكر، فوات الوفيات، ج٢، ص ٢٨٠؛الصفدي، الوافي، ج١٨، ص ١٨٠.بل ذهب ابن حجر الى أبعد من ذلك فيما ذكر بأنه تولى الوزارة عام (٦٨٧هـ)إلا أنه صرف عنها بعد وقت قصير .رفع الأصر، ص ٢٢٣.

(٨٣)النويري، نهاية الأرب، ج٣، ص ؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص ٤٥٤؛العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ج٣، ص ١٢٦.

(٨٤) المقريزي السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٤١.

(٨٥) المصدر نفسه ، ج١، ق٣، ص ٧٤١.

(٨٦) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٧٧ .

(٨٧) النويري، نهاية الأرب، ج٣١، ص١٤٥-١٤٦.

(٨٨) المصدر نفسه، ج٣١، ص١٤٥-١٤٦.

(٨٩)المصدر نفسه، ج٣١، ص١٤٥-١٤٦.يذكر ابن حجر في معرض الحديث عن سيرة ابن بنت الأعز بالقضاء أن الوزير ابن السلعوس سعى الى عزله عن قضاء مصر والوجه القبلي نظرالما بينهما من العداوة والشحناء وأستبدله بالبرهان السنجاري وهذه مغالطة تأريخية واضحة اذ أن ابن بنت الأعزكان قد تولى قضاء مصر والوجه القبلي، في عهد السلطان المنصور قلاوون، حيث كان الوزير ابن السلعوس يشغل وقتها منصب متولي ديوان الأشرف خليل ثم لم يلبث أن صُرف عنه فعاد الى الشام .لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢٢٣.

(٩٠)المصدر نفسه، ص٢٢٣.

(٩١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤. .

(٩٢) الشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري، الطبقات الكبرى المسماة لواقح الانوار في طبقات الاخيار، (القاهرة:دار الرشاد الحديثة، ١٩٩٩م)، ج١، ص٢٨٢ .

(٩٣)رفع الأصر، ص ٢٢٤.

(٩٤) عبد الله، دولت، معاهد تزكية النفوس، (القاهرة: د. ط، ١٩٨٠)، صص٢٨٦-٢٨٧.

(٩٥)الطبقات الكبرى، ج١، صص٢٨٢-٢٨٣.

(٩٦) النويري، نهاية الارب، ج٣١، ص٢١٨-٢١٩.

(٩٧)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص ١٧٩.

(٩٨)العيني، عقد الجُمان، ج٢، ص ٣٢٦.

(٩٨)البرزالي، علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي الدمشقي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٥م)، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت، صيدا :المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص ٤٤٢ .

(٩٩) ابن الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبراهيم بن أبي بكر (ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧)، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت، صيدا :المطبعة العصرية، ٢٠٠٦م)، ج١، ص ٣٢٣,٠

(١٠٠)عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٢.

(١٠١)المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٨٤١، العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٨٤ .

(١٠٢)تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص ٣٢٣؛المقتفي، ج٢، ص ٤٤٢.

(١٠٣)تاريخ الاسلام، ج١٥، ص ٨١٦.

(١٠٤) ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤م)، ج٢، ص ١٢٣؛ وأنظر كذلك : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة:الهيئة العامة للكتب، ١٩٧٦م)، ج١، ص١٨٦.

(١٠٥) ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣ (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م)، ج١، ق١، ص ٣٧٣.

(١٠٦) المصدر نفسه ، ج١، ق١، ص٣٧٣.

(١٠٧)أبن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٣٨.

(١٠٨)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٨٠ وبالمضمون ذاته جاءت رواية ابن شاكر الكتبي، لمزيد من التفاصيل أنظر: فوات الوفيات، ج٢، ص٢٨٠.

(١٠٩)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص ٥٤٨.

(١١٠)نهاية الأرب، ج٣١، ص١٩٣-١٩٤، ص ٢١٨-٢١٩.

(١١١)تاريخ ابن الفرات، الجزء الثامن منه بتحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين (بيروت، د.ط،د.ت)، ص١٢٣-١٢٨.

(١١٢)طبقات الشافعية، ج١، ص ١٥١-١٥٢.

(١١٣)المنهل الصافي، ج٧، ص ١٨٨-١٩٠.

(١١٤)انظر : ص، ص، من البحث .

(١١٥)طبقات الشافعية، ج١٧٣-١٧٤.

(١١٦)رفع الأصر، ص ٢٢٤.

(١١٧) لمزيد من التفاصيل أنظر: السلوك، ج١، ق١، ص ص ٧٧١-٧٨٥؛ عقد الجمان، ج٣، ص ص١٧٢-١٨٠.

(١١٨)الكتاب مفقود على مايبدو، وهناك قطعة منه تحتوي على أحداث ثمان سنوات تبدأ من سنة (٧٣٣هـ)وتنتهي بـ(٧٤٠هـ)، قام بتحقيقها الدكتور أحمد حطيط عام ١٩٨٦م.

(١١٩) النويري، نهاية الإرب، ج٣١، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(١٢٠)العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٧٣. وانظر كذلك: ابن حجر، رفع الأصر، ص ٢٢٣.

(١٢١) المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٦١.

(١٢٢)النويري، نهاية الأرب، ج٣١، ص٢١٨-٢١٩؛ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص ١٢٣.

(١٢٣)طبقات الشافعية، ج١، صص١٥١-١٥٢.

(١٢٤)المصدر نفسه .ج١، ص١٥٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص١٨٩.

(١٢٥)عقد الجمان، ج٣، ص١٧٤.

(١٢٦) م.ن، ج٣، ص١٧٤. أنفرد المقريزي بالتأكيد على أن القاضي ابن بنت الأعز ألقى القصيدة بعد خروجه من السجن وثبوت براءته، وهذا ما لا يتفق مع السياق المنطقي للاحداث. لمزيد من المعلومات أنظر: السلوك، ج١، ق٣، ص٧٨٥.

(١٢٧) المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧١.

(١٢٨)م.ن، ج١، ق٣، ص ٧٧١. وفي هذا السياق يذكر المقريزي أن أختيار ابن جُماعة جاء بأشارة من الوزير ابن السلعوس لصحبة سابقة بينهما .

(١٢٩) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٧٥، ص١٧٧.

(١٣٠) السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧٢.

(١٣١) م .ن، ج١، ق٣، ص ٧٧٢.

(١٣٢) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٥.

(١٣٣) م.ن، ج٣، ص١٧٥.

(١٣٤) م.ن، ج٣، ص١٧٥.

(١٣٥)المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧٣؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٧٥.

(١٣٦) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٥.

(١٣٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٧٥.

(١٣٨) المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٥/١٧٦.

(١٣٩) المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٥.

(١٤٠)المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٧٣.

(١٤١)ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص ١٢٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٧٢؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٥.

(١٤٢) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٦.

(١٤٣)المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٦.
(١٤٤) لم نعثر على ترجمة له في المصادر التي تيسرت لنا.
(١٤٥)المقريزي، السلوك، ج١، ص ٧٧٢.
(١٤٦) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص ١٧٣.
(١٤٧)العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٦. في السياق ذاته يذكر ابن حجر العسقلاني أن مجموع المثالب التي أعدت في هذا المحضر بلغت ٥٠ مثلبة، كانت الواحدة منها تكفي لعزله بل وقتله .أنظر، رفع الأصر، ص ٢٣.
(١٤٨)لم نعثر على ترجمة هؤلاء الأشخاص.
(١٤٩)العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ٧٦-٧٧.
(١٥٠)المصدر نفسه ، ج٣، ص١٧٧.
(١٥١)المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٧ .
(١٥٢)المصدر نفسه ، ج٣، ص١٧٧.
(١٥٣)المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧٣؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص١٢٧.
(١٥٤)العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٧.
(١٥٥) المصدر نفسه ، ج٣، ص١٧٧ .
(١٥٦)المصدر نفسه ، ج٣، ص١٧٧.
(١٥٧)المصدر نفسه، ج٣، ص١٧٨.
(١٥٨) المصدر نفسه ، ج٣، ص ١٧٨.
(١٥٩) أعيان العصر، ج٤، ص ١٩٦.
(١٦٠) المصدر نفسه.ج٤، ص ١٩٧.
(١٦١)المصدر نفسه ، ج٤، ص١٩٧.
(١٦٢)المصدر نفسه ، ج٤، ص١٩٧.
(١٦٣) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص١٢٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٧٣.
(١٦٤) السلوك، ج١، ق٣، ص٧٧٣.
(١٦٥) المصدر نفسه ، ج١، ق٣، ص٧٧٣.
(١٦٦) المصدر نفسه ، ج١، ق٣، ص٧٨١.
(١٦٧) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص ٩٥-٩٦ .
(١٦٨) المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٨٥.
(١٦٩) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص ١٧٣. تذكر معظم المصادر التي تعرضت لمحنة ابن بنت الأعز بأنه توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ومن هناك توجه صوب المدينة المنورة، حيث وقف بينن يدي المثوى المقدس للمصطفى (عليه الصلاة والسلام) وألقى قصيدته الدالية الشهيرة في مدحه (ص) واستغاث به في كشف ظلامته ولم يصل إلى الديار المصرية إلا وقد سمع خبر مقتل السلطان ووزيره، وعودته إلى منصب القضاء . أنظر: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢٨٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٨٠؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص١٥٣.
(١٧٠) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص ١٧٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

- **الأدفوي، كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الثعلبي الشافعي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)**

١- **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن (القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م).**

- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن حسن (ت ٧٢٢هـ/١٣٧٠م)

٢- **طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد :مطبعة دار الارشاد، ١٩٧١م).**

- إبن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١م)

٣- **بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٣ (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م).**

- البرزالي، علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٥م)

٤- **المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت، صيدا :المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).**

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠ م)

٥- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م).**

٦- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط٢(القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق المصرية، ٢٠٠٦م).**

- ابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الشيرازي الشافعي (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)

٧- **غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة :مكتبة الخانجي، ٢٠١٠م).**

- ابن الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبراهيم بن أبي بكر (ت ٧٣٨هـ/١).

٨- **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت، صيدا :المطبعة العصرية، ٢٠٠٦م)**

- إبن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٩- **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة:الهيئة العامة للكتب، ١٩٧٦م).**

١٠- **درة الأسلاك في دولة الأتراك، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٤م).**

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

١١- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق (القاهرة :دار ام القرى للطباعة والنشر، د.ت).**

١٢- **رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة :مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).**

- الحُسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م)

١٣- **ذيل تذكرة الحفاظ، تحقيق حسام الدين القدسي (بيروت :دار أحياء التراث العربي، د.ت).**

١٤- **ذيل العبر، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب (الكويت :مطبعة حكومة الكويت، د.ت)**

- إبن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بأبن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

١٥- **الأحاطة بأخبار غرناطة (بيروت :دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).**

- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)

١٦- **طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة :مكتبة وهبه، ١٩٧٢م).**

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١٧- **تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت :دارالغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م).**

- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الانصاري (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م).

١٨- **طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، ط٢(القاهرة :دار هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٢م).**

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

١٩- **الذيل على رفع الأصرأو بُغية العلماء والرواة، تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبيح (القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م).**

- السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٢٠- **الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس (بيروت :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م).**

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

٢١- **بُغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، صيدا :المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).**

٢٢- **حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م).**

- ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

٢٣- **فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس (بيروت :دار صادر، ١٩٧٣م).**

- الشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري

٢٤- **الطبقات الكبرى المسماة لواقح الانوار في طبقات الاخيار، (القاهرة:دار الرشاد الحديثة، ١٩٩٩م)**

- الصفدي، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

٢٥- **أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون (بيروت، :دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م).**

٢٦- **الوافي بالوفيات :الجزء الرابع منه نشر بتحقيق سفين ديدرينغ(بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٨م).**

- **الجزء العاشر منه نشر بتحقيق جاكلين سويلة وعلي عمارة (بيروت :المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م).**
- **الجزء الثامن عشر منه نشر بتحقيق أيمن فؤاد سيد(بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م).**
- **الجزء التاسع عشر منه نشر بتحقيق محمد الحجري(بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م).**
- **الجزء الثالث والعشرون منه نشر بتحقيق مونيكا غرونكة (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠١٠م).**

- إبن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله بن الظاهر بن نشوان السعدي ت(٦٩٢هـ/١٢٩٢م)

٢٧- **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر (الرياض : د.مك، ١٩٧٦م).**

- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

٢٨- **عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين (القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية .**

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن رحيم بن علي (ت ٨-٧هـ/١٤٠٤م)

٢٩- **تاريخ ابن الفرات :الجزء السابع منه بتحقيق قسطنطين رزيق (بيروت :د.ط، ١٩٤٢م).**

- **الجزء الثامن منه بتحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين (بيروت، د.مك، د.ت).**

- إبن فرحون، برهان الدين أبو الوفاء ابراهيم بن علي بم محمد اليعمري المالكي (ت ٧٩٩هـ/١٢٩٧م).

٣٠- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، ط٢(القاهرة:دار التراث، ٢٠٠٥م).**

- ابن قاضي شهبه، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ/١٤٤١م)

٣١- **طبقات الشافعية، تحقيق، عبد العليم خان (بيروت:دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧م).**

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

٣٢- صبح الاعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة: مطبعة كوستا توماس، ١٩٣٦م)

- إبن كثير، عماد الدين أبو الفدا أسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧١م)

٣٣- **البداية والنهاية، تحقيق رياض عبد الحميد مراد وآخرون، ط٢(دمشق، بيروت :دار ابن كثير، ٢٠١٠م).**

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
٣٤- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٣(القاهرة :مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م).
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م)
٣٥- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، ط٢(القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
٣٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط٣(القاهرة:مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م).
- اليافعي، عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني الشافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
٣٧- مرآة الزمان وعبرة اليقضان فيما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢(بيروت :مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٠م).
- اليونيني، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)
٣٨- ذيل مرآة الزمان (حيدر أباد:مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤م).

ثانياً: المراجع:

- **الحداد، محمد حمزه اسماعيل**
٣٩- السلطان قلاوون (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣م).
- **عاشور، سعيد عبد الفتاح**
٤٠- العصر المماليكي في مصر والشام (القاهرة :دار النهضة العربية، ١٩٦٥).
- **عبد الله،** دولت
٤١- معاهد تزكية النفوس، (القاهرة: د. ط، ١٩٨٠)،
- **قاسم، قاسم** عبده
٤٢- عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والأجتماعي)، ط٢، (القاهرة :مركز عين للدراسات والبحوث السياسي والأجتماعية والانسانية، ٢٠٠٧م)
٤٣- في تاريخ الايوبيين والمماليك(القاهرة :مركز عين للدراسات والبحوث السياسي والأجتماعية والانسانية، ٢٠١٠م)
- **موير، وليم**
٤٤- تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، وسليم حسن (القاهرة:مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م).
- **المياحي، مشتاق كاظم عاكول**
٤٥- الحركة الفكرية في مصر في العصر الايوبي، اطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الاداب/ جامعة بغداد -٢٠٠٦).